عاشوراء بين أهل السنة والشيعة

إعداد

د/ صلاح محمود محمود أحمد الباجوري
الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب
كلية الدعوة الإسلامية القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

الحمدُ للَّهِ، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله، سيِّدنا محمـد، صلَّى الله عليه وعَلَى آلهِ وصَحْبِه، ومَن اهتَدى بِهُداه، وبعد..

فمن مواسمِ الخيرِ الخالدة، وأوقاتِ الله الفاضلَة (يَوْمِ عاشُـوراَء)؛ فيـه نَجَّى الله مُوسَى عليه السلام وبَني إسرائيل، وأغرقَ فرعونَ وقومَه الظالمين(١)، وفي مِثلِ هذا اليوم - سَنَةَ إِحْدَى وستِّين للهجرة - كان استشهادُ الحسين بن عليٍّ، رضي الله عنهما.(٢)

وقد عمَّق هذا الحدثُ الأخيرُ الشُّعُورَ بالتشيُّعِ لـ (آل البيت)(٣)؛ فمَـعَ مرورِ أكثر من ثلاثة عشـر قرناً على هذا الحدث فإنَّ آثَارَه ما زالت باقيـةً؛ فهو عند (الشيعة) مأْتَمٌ ونُواح، وعند غيرهم - مـن النَّواصب(٤) - عِيـدٌ وأفراح! وكِلا الفرِيقَيْنِ خارِجٌ عن السُّنَّة، مُتَّبعٌ غيرَ سَـبِيلِ المـؤمنين؛ قـال تعـالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٠٤ ﴾.(٥)

---

(١) راجع: صحيح البخاري، باب صوم يوم عاشوراء ج٢/ ص٧٠٤، رقم ١٩٠٠، بَاب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى، ج٣/ ص١٢٤٤، رقم ٣٢١٦.

(٢) البداية والنهاية. إسماعيل بن عمر ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ج٦/ ص ٢٣١.

(٣) آلُ البيتِ: هُمْ قرابة النَّبِيِّ ﷺ الذين حُرِّمت عليهم الصدقة، وزوجاتُه، وكذا ذُرِّيته، رضي الله عنهم أجمعين. (فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حَجر العسقلاني. تحقيق: مُحبّ الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ج١١/ ص١٦٠ بتصرف).

(٤) النَّوَاصِبُ: هم المتدينون ببغض علي رضي الله عنه؛ سُمّوا بذلك لأنهم نَصَبوا له، أي عادُوه. (القاموس المحيط. الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ج١/ ص ١٧٧)، وقيل: هم الذين يؤذون أهلَ البيت بقولٍ أو عمل. (مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، ج٣/ ص ١٥٤)

(٥) الكهف: ١٠٣، ١٠٤.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد جاءت فكرةُ هذا الموضوع (عَاشُورَاءُ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّة والشِّيعَة)؛ للأسبابِ الآتية:

١- التَّقَرُّبُ إلى الله تَعالَى؛ ببيانِ الحَقِّ والصَّدْعِ به.

٢- التذكيرُ بأيَّامِ الله تعالى، أي: بالوقائع العظيمة التي وقعتْ فيها.(١)

٣- بيانُ مكانة "عاشوراء"، وهَدْيِ النَّبيِّ ﷺ فيه.

٤- التعرُّف على بدع الشيعةِ يوم عاشوراء، وإقامة الحُجَّة عليهم.

٥- تفويت الفُرصةِ على أعداء الإسلام، الذين يستغلون الشيعةَ لإيقاع الفتنةِ في الأُمَّةِ، وتوسيع رُقْعَةِ الخلاف بين أبنائها واستمراره.

الدراسات السابقة:

وقفتُ - عند كتابةِ هذا البحث - على عَدَدٍ من الدراسات، هذا ترتيبها بحسب أهميتها، وصلتها بالبحث موضوع الدراسة:

١- **بدع عاشوراء، دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة. د/عبد الرحمن بن عبد الله التركي، مجلة العلوم الشرعية، العدد الخامس عشر، ربيع الآخر ١٤٣١هـ.** [وقد قامت هذه الدراسةُ على فصلَيْن، أحدهما عن بدعِ الشيعة، والآخر عن بدع "النواصب" يوم عاشوراء، واقتصرت الدراسة - في بدع الشيعة - على المأتم، والحزن واللطم، فقط].

٢- **مَن قتل الحسين. عبد الله بن عبد العزيز، دار الأمل، القاهرة، الطبعة الثانية** [وهو كتاب يُعنَى بقضية قتل الحُسين ﷺ، والمتسبب فيها، وفيه حديثٌ عن بدعية الشعائر الحسينية، وحُرمتها في مصادر الشيعة].

(١) راجع: التفسير الكبير، للرازي ج١٩/ ص ٦٦، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ.

٣- **عاشوراء بين هداية السُّنَّة الغراء وضلالة البدعة الشنعاء. علي بن حسن بن عبد الحميد، الطبعة الثالثة سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.** [وقد تحدثت عن المُحَرَّم، والبدعِ فيه، كما تناولت الحديث عن عاشوراءَ، تعريفاً، وفضائل، ومراتب، والأحَادِيث الضَّعِيفة والمَوْضُوعة في كل من المحرَّم وعاشوراء].

٤- **الأعياد وأثرها على المسلمين. د/ سليمان بن سالم السحيمي. عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الإصدار رقم ٤٣، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.** [وفيه أشار الباحثُ إلى بدعتي: اتخاذ عاشوراء مأتَماً عند الشيعة، واتِّخاذه عِيدا عند النَّواصب، والسُّنَّة في يوم عاشوراء].

وأبرز ما تميزت به دراستي هذه عمَّا سبق، يمكن إجماله في الآتي:

- أولا: إبراز الجانب التاريخي لعاشوراء.
- ثانيا: المقارنة بين موقف أهل السُّنة والشيعة من يوم عاشوراء.
- ثالثا: نقد مخالفات الشيعة يوم عاشوراء، في ضوء مصادر أهل السنة والشيعة معاً.

منهج البحث:

اعتمدتُ في إعداد هذا البحثِ على المناهجِ العلميَّةِ الآتية(١):

١- المنهج الوصفي: وهو المنهجُ الذي يُعْنَى بدراسةِ الظاهرةِ كما هي في الواقع، ووَصْفِها وَصْفاً دَقِيقاً؛ لاستخلاص النتائج منها. وقد اعتمدتُ على هذا المنهج عند وَصْفِ طُقوسِ وشعائر عاشوراء، لَدَى كُلٍّ من السُّنَّة والشيعة.

٢- المنهج التاريخي: وهو المنهجُ الذي يُعْنَى بالتعرُّفِ على ظاهرةٍ ما في الماضي، (وتفسيرِها) في ضوء الزمان والمكان الذي حدثت فيه، ومَدَى ارتباطها بظواهرَ أُخرى. وقد اعتمدتُ على هذا المنهج عند البحث عن "تاريخ عاشوراء" عند الأنبياء، وأهل الكتاب، والعرب قبل الإسلام، (ويظهر ذلك من خلال المبحث الأوّل)، كما أفَدتُ من هذا المنهج عند الحديثِ عن نشأةِ وتطوّر شعائر عاشوراء عند الشيعة، (ويظهر ذلك من خلال المبحث الثالث).

٣- المنهج المقارِن: وهو المنهجُ الذي يُعْنَى بإبراز أَوْجُه الشَّبَه والاختلاف بين ظاهرتَيْن أو أكثر؛ للوصُولِ إلى الحقيقةِ العلميةِ المتعلقة بالظاهرة المدروسة. وقد اعتمدتُ على هذا المنهج عند المقارنة بين عاشوراء عند السُّنَّة والشيعة؛ لإظهار أوجه الاختلاف بين الفريقين. والذي يظهر في أمور، أهمها: (حُكم صيام عاشوراء بين الفريقَيْن، وما يَترتَّبُ على هذا الحُكم من أفعال)؛ فبينما يَرَى أهلُ السُّنةِ مشروعيةَ صومِ عاشوراء؛ اقتداءً برسول الله ﷺ، يرى الشيعةُ حُرمةَ صومِه؛ مخالفةً لـ (بني أُميَّة) الذين صاموه فَرَحاً وتبرُّكاً بمقتل الحسين ﷺ!. وغير ذلك من خِلافٍ واختلافٍ تكفَّلت الدراسةُ بإبرازه من خلال مباحثها ومطالبها المختلفة.

٤- المنهج النَّقْدي: وذلك ببيانِ ما في شعائرِ عاشوراء - عند الشيعة

(١) راجع في التعريف بهذه المناهج: أبجديات البحث في العلوم الشرعية. د/ فريد الأنصاري، (سلسلة الحوار) العدد ٢٧، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ص ٦١، ٩٠.

عاشوراء بين أهل السنة والشيعة

- من مُحْدَثَات ظاهرة، تُخالفُ الشريعةَ الإسلامية، وتأْبَاهَا العقولُ السَّوِيَّة. وغَنيٌّ عن القولِ أنَّه ليس لَدَى أهل السُّنة - يومَ عاشوراء - شعائرُ تُذكَرْ، (فيما عَدا ما يفعله بعضُ أهل السُّنةِ يومَه) مِن شعائر السُّرور والفرح، كالاكتحال، والاختضاب(١)، والاغتسال، وتوسيع النفقات على العيال، وطبخ الأطعمة الخارجة عن العادة، ونحو ذلك مما يُفعل في الأعياد والمواسم.(٢)

خُطة البحث:

اشتمل البحثُ على: مُقدّمة، وتمهيد، وأربعةِ مباحث، وخاتمة.

أَشَرْتُ في المقدمة إلى: أهميَّةِ الموضوع، وأسبابِ اختياري له، والدراسات السابقة عليه، ومنهجِ البحث فيه.

ثم كانت الخطةُ على النحو الآتي:

التمهيد: ويشمل التعريف بمفردات البحث، وهي: التعريف بأهل السُّنة - التعريف بالشيعة - التعريف بعَاشُوراء.

المبحث الأول: (عاشوراء.. في التاريخ). وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: عاشوراء عند الأنبياء.
- المطلب الثاني: عاشوراء عند اليهود.
- المطلب الثالث : عاشوراء عند النَّصارى.
- المطلب الرابع: عاشوراء عند العربِ قبل الإسلام.

المبحث الثاني: (عاشوراء.. عند أهل السُّنَّة)، وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: صَوْمُ النبيِّ ﷺ لِعَاشُوراء.
- المطلب الثاني: حُكم صيام عاشوراء عند أهل السُّنة.

(١) الاختضاب: استعمال الخضاب. والخضاب هو ما يُغيّر به لون الشّيء من حنّاء ونحوها.

(٢) راجع: مجموع الفتاوى، ج٢٥/ ص٣٠٩، ٣١٠.

- المطلب الثالث: حِكمة صيام عاشوراء عند أهل السُنّة.
- المطلب الرابع: ثـــــــوابُ صيام عاشوراء عند أهل السُنّة.
- المطلب الخامس: مراتب صيام عاشوراء عند أهل السُنّة.

المبحث الثالث: (عاشوراء.. عند الشيعة)، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: حُكْمُ صيام عاشوراء عند الشيعة.
- المطلب الثاني: حكمة النهي عن صيام عاشوراء عند الشيعة.
- المطلب الثالث: عقوبة صوم عاشوراء عند الشيعة.
- المطلب الرابع: شعائر عاشوراء عند الشيعة

المبحث الرابع: موقف أهلِ السُنَّةِ مِن شعائرِ الشيعة يوم عاشـــوراء. وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: موقف أهل السُنة مِن قَتْلِ الحسين ﷺ.
- المطلب الثاني: موقفُ أهل السُنةِ مِن المخالفات الشرعية يـوم عاشوراء.
- المطلب الثالث: نقد شعائر عاشـــوراء فـي ضـــوء المـصادر الشيعية.

ثم وضعتُ خاتمة البحث، وضمَّنتُها نتيجة هذه الدراسة.

ثم المراجع والمصادر، وأخيراً فهرس الموضوعات.

و الله أسألُ أن يَرزُقَنَا حُسْنَ الاتِّباعِ، ومُجانبةَ الابتـداعِ.. وصلَّى الله وسلَّم وباركَ على نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وسلَّم.

كتبه: دكتور/ صلاح محمود محمود الباجوري

أستاذ الأديان والمذاهب المساعد، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

التمهـــيد

أولاً: التعريف بـ (أهل السُنَّة):

أَهْلُ الشَّيءِ: أَخَصُّ النَّاسِ بِهِ(١)، وَعَلَى هذا فَـ (أَهْلُ السُّنَّة) هُمْ أَخَصُّ النَّاسِ بها، وَأَكْثَرُهُم اتِّبَاعَاً لَهَا.

وَيُطلق لفظُ (أَهْلِ السُّنَّة) ويُرادُ به أحدُ معنيَيْن:

الأوَّل. المعنى العام: ويدخلُ فيه جميعُ الْمُنتسبين إلـى الإسلامِ، عَـدَا "الرَّافِضَة"(٢)، فيُقال: هذا رَافِضِيٌّ، وَهَذَا سُنِّيٌّ.(٣)

الثَّاني. المعنى الخَاص: ويُراد به السَّالِمُون من البِدَع، المتمسِّكُون بكتابِ الله، وسُنَّة رسوله ﷺ. وهُمُ الصَّحابة، ومَن سَلَكَ سبيلهم مِن خيارِ التَّـابعين، ومَن تَبِعَهُمْ، جيلاً فجيلاً إلى يومِنَا هذا.(٤)

ثانيا: التعريف بـ (الشيعة):

تُطلق الشِّيعَةُ لغَةً على "الأتباعِ والأنصار"؛ فـ (شِيعَةُ الرَّجُلِ) أَتْبَاعُـهُ

---

(١) معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ج١/ ص ١٥٠.

(٢) الرافضة: هم الذين يسبّون أصحابَ النبي ﷺ، أو يتعرضون لهم. [راجع: تاريخ الإسلام، للإمام الذهبي، المكتبة التوفيقية ج١٨/ ص ٨٩] وقد سُمُّوا بذلك؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما. [منهاج السنة النبوية، للإمام ابن تيمية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ج٣/ ص ٤٧٠] وقيل: لرفضهم (زيد بن علي بن الحسين)؛ حين سألوه عن رأيه في أبي بكر وعمر، فأثنى عليهما، وقال: هما وزيرا جَدِّي. فانفض عنه أكثرهم، ولم يبق معه إلاَّ القليل، فالذين انفضوا عنه سُمُّوا (رافضة)، والذين بقوا معه سُمُّوا (زيدية). [راجع: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: هلموت ريتر. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ج١/ ص ٦٥]

(٣) مجموع الفتاوى: ج٣/ ص ٣٥٦.

(٤) الفِصَل في المِلَل والأهواء والنِّحَل. ابن حزم الظاهري، تحقيق: د/ محمد إبراهيم نصر، د/ عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ج٢/ ص ٢٧١ بتصرف.

وَأَنْصَارُهُ(1)، وكُلُّ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا عَلَى أَمْرٍ فَهُمْ شيعَةٌ.(2)

أمَّا "الشِّيعَةُ" في الاصطلاح فَهُمْ «الَّذين شَايَعوا عليًّا رضي الله عنه عَلَى الخُصوص، وقالوا بإمامته وخلافته، نصًّا وَوَصِيَّةً إمَّا جليًّا أوْ خَفيًّا، واعتقدوا أنَّ الإمامةَ لا تخرجُ مِن أولادِه، وإنْ خرَجَتْ فبظُلْمٍ يكونُ مِن غيره، أو تَقِيَّةٍ مِن عنده».(3)

ثالثا: التعريف بـ (عاشوراء):

يشمل التعريف بـ "عاشوراء" التسمية، وسَبَبَها.

1- التسمية:

عَاشُورَاءُ: هُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرِ مِنْ الْمُحَرَّمِ، عِنْدَ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ وَالصَّحَابَةِ(4)، مُشْتَقٌّ مِنَ (الْعَشْرِ) وَهُوَ اسْمٌ لِلْعَدَدِ الْمُعَيَّنِ.(5)

2- سبب التسمية:

سُمِّي (عاشوراءُ) بهذا الاسم لأنهُ عَاشِرُ الْمُحَرَّمِ.(6)

وقيل: لأنَّ الله – تعالى – أكْرَمَ فيه عشرةً من الأنبياء بعشر كرامات: (الأول) مُوسَى عليه السلام فيه نُصِرَ على فرعون، و(الثَّاني) نوحٌ عليه السلام

(1) القاموس المحيط: ج3/ ص 949.

(2) تاج العروس. المرتضى الزبيدي. دار الهداية، ج21/ ص302.

(3) المِلل والنِّحل. للشهرستاني. تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ، ج1/ ص 146.

(4) شرح النووي على صحيح مسلم. يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1392هـ، ج8/ ص 12، عون المعبود شرح سُنن أبي داود. محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1995م، ج7/ ص 77.

(5) عُمدة القاري شرح صحيح البخاري. بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج11/ ص 116

(6) راجع: حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني. علي الصعيدي العدوي، دار الفكر، سنة 1414هـ-1994م، ج2/ ص 407-408.

فيه استوَتْ سفينتُه على الجُودِيِّ، و(الثَّالث) يُونُس عليه السلام فيه أُنجِيَ من بطن الحُوت، و(الرابع) آدم عليه السلام فيه تاب الله عليه، و(الخامس) يوسف عليه السلام فيه أُخرِج من الجُبِّ، و(السادس) عيسى عليه السلام فيه وُلِدَ وفيه رُفِعَ، و(السابع) داود عليه السلام فيه تاب الله عليه، و(الثامن) إبراهيمُ عليه السلام فيه وُلِدَ، و(التاسع) يعقوب عليه السلام فيه رُدَّ بَصَرُه، و(العاشر) محمدٌ ﷺ فيه غُفِرَ لَهُ ما تقدَّم من ذَنْبِه ومَا تَأَخَّر(1).

وكُلُّ هذا لا دليل عليه؛ إذ لم يصح في يومِ عاشوراءَ إلاَّ نجاة موسى عليه السلام

يقول البيهقيُّ – مُشيراً إلى القول السابق –: «هذا حديثٌ مُنكَر، وإسنادُه ضعيفٌ بالمرَّة، وأنا أبْرَأُ إلى الله من عُهدته، وفي مَتْنِه مَا لا يستقيم».(2)

ويقول ابنُ الجوزي: هَذَا حَدِيثٌ لَا يشكُّ عَاقِلٌ فِي وَضْعِه، وَمَا أَظُنهُ إلاَّ دُسَّ فِي أَحَادِيثِ الثِّقَاةِ، وَكَانَ مَعَ الَّذِي رَوَاهُ نَوْعُ تَغَفُّلٍ، وَلا أَحسبُ ذَلِكَ إلاَّ فِي الْمُتَأَخِّرِين.(3)

ويقول اللكنوي: «وأمَّا هذه الأحاديث الطُّوال – التي ذُكِر فيها كثيرٌ من الوقائع العظيمة الماضية والمستقبَلَة أنَّها في يومِ عاشوراءَ – فلا أَصْلَ لهَا، وإنْ ذَكَرها كثيرٌ من أربابِ السُّلوك والتَّاريخ في تواليفهم..... فلا تغتَرَّ بذِكْر هؤلاء؛ فإنَّ العِبْرَةَ في هذا الباب لِنَقْدِ الرِّجال، لا لِمُجرَّدِ ذِكْرِ الرجال».(4)

(1) راجع: فيض القدير شرح الجامع الصغير. عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى 1356هـ، ج4/ ص 299، تفسير القرطبي: ج9/ ص 36، طبعة دار الشعب، القاهرة.

(2) فضائل الأوقات. أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1417هـ – 1997م، ص 120.

(3) الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، لابن الجَوزي. تحقيق: د/ نور الدين بن شكري، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى 1481هـ- 1997م، ج2/ ص 569، 570 بتصرف.

(4) الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة. محمد عبد الحي اللكنوي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، سنة 1989م، ج1/ ص 96.

المبحث الأول
عاشوراء.. في التاريخ

لِيَوْمِ عاشوراءَ في التاريخ ذِكْرٌ لا يُنسَى، وفي المطالب الآتية بيانٌ لعاشوراء عَبْرَ التاريخ.

المطلب الأول
عاشوراء عند الأنبياء

يقول ابنُ رجب (رحمه الله): «ويومُ عاشوراءَ له فضيلةٌ عظيمة، وحُرمةٌ قديمة، وصَوْمُه لِفَضْلِه كان معروفاً بين الأنبياء، وقد صامَهُ نوحٌ وموسَى، عليهما السلام. ثم ساق حديثَ أبي هُرَيْرَةَ ؓ، وفيه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: صَوْمُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ يَوْمٌ كانت تَصُومُهُ الأنبياءُ، فَصُومُوهُ أَنْتُمْ" ا.هـ».(١)

وهذا الحديث أخرجه ابنُ أبي شيبة في "مصنفه"(٢)، وابنُ حَجَر، في "المطالب العالية"(٣)، والعينيُّ، في "عُمدة القاري"(٤)، وقال: رواه ابنُ أبي شيبة بسندٍ جيّد أ.هـ، وقال الألبانيُّ (رحمه الله) في "الإرواء"(٥): "هذا منكر بهذا اللفظ، وعِلَّتُه الهجريّ، واسمه إبراهيم بن مسلم، قال الحافظ: "لَيِّنُ الحديث"، والثابت – في الصحيحين وغيرهما – أنَّ موسى ؑ وقومه صاموه أ.هـ".

ومن الأحاديث الواردة في هذا المعنى – أيضاً – ما رواه أبو هُرَيْرَةَ

(١) لطائف المعارف فيما لِمواسم العام من الوظائف. عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: ياسين محمد السَّواس، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ص ١٠٢.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة: باب ما قالوا في صَوْمِ عَاشُورَاء، ج٢/ ص ٣١١، رقم ٩٣٥٥.
(٣) المطالب العالية: باب صيام عاشوراء، ج٦/ ص ١٥٣، رقم ١٠٨٢.
(٤) عمدة القاري: ج١١/ ص ١١٨.
(٥) إرواء الغليل: ج٤/ ص ١١٢، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

ؓ قال: «مَرَّ النبيُّ ﷺ بِأُنَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ قد صَامُوا يومَ عَاشُورَاءَ، فقال: مَا هَذَا مِنَ الصَّوْمِ؟ قَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي نَجَّى الله مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْغَرَقِ، وَغَرَّقَ فِيهِ فِرْعَوْنَ، وَهَذَا يَوْمُ اسْتَوَتْ فِيهِ السَّفِينَةُ عَلَى الْجُودِيِّ، فَصَامَهُ نُوحٌ وَمُوسَى؛ شُكْراً لِلَّه تَعَالَى، فقال النَّبيُّ ﷺ: أَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى، وَأَحَقُّ بِصَوْمِ هذا الْيَوْمِ. فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالصَّوْمِ».

وهذا الحديث أخرجه أحمدُ في (مسنده)(١)، والهيثميُّ في (مجمع الزوائد)(٢)، وقال: "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ حَبِيبُ بْنُ عَبْدِ الله الْأَزْدِيُّ، لَمْ يَرْوِ عَنْهُ غَيْرُ ابْنِه"، وقال الألبانيُّ (رحمه الله) في "السلسلة الضعيفة"(٣): «في إسناده حبيبُ بن عبد الله الأزدي، قال الحافظُ في "التقريب": مجهولٌ. ولذلك فلم يُحسِنْ صُنْعاً حين سَكَتَ عليه في "الفتح"، قلتُ: [والكلام للألباني، أيضا] فمِن المحتمل لَدَيَّ أن يكون أحدُ أولئك الضعفاء لَمَّا بَلَغَهُ كلامُ اليهودِ الوارد في حديث ابن عباس، وأنَّ النبيَّ ﷺ سكت عليه، عَدَّ سكوتَه ﷺ إقراراً له، واستجاز نسبتَه إليه، وليس يخفى على أهل العلم أنَّ ذلك ممَّا لا يجوز؛ لأنه من التقوُّل الذي حرَّمه ﷺ في قوله: "مَن يَقُلْ عَلَيَّ ما لَمْ أَقُلْ فليتبوأ مقعدَه من النَّار"».(٤)

والخلاصة: أنَّ موسى ؑ صام عاشوراء؛ شُكراً للَّه عَلَى نجاتِه من فرعون وقومِه، كما صَامَهُ نَبِيُّنَا مُحمدٌ؛ اقتداءً بموسى (عليهما السلام).

(١) مسند الإمام أحمد: مسند أبي هريرة ؓ ج٢/ ص ٣٥٩، رقم ٨٧٠٢.
(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت: باب في صيام عاشوراء، ج٣/ ص ١٨٤
(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ج٣/ ص ٦٩١.
(٤) صحيح البخاري: باب إثم مَن كذب على النبي ﷺ، ج١/ ص ٥٢، رقم ١٠٩.

المطلب الثاني

عاشوراء عند اليهود

ارتبط "يومُ عاشوراء" بتاريخ اليهود ارتباطاً ملحوظاً، ويمكن إدراك ذلك من خلال الآتي:

أولا: عاشوراء يوم النَّجاة والنَّصر:

عاش "بنو إسرائيل" أَمَداً طويلاً في ظلِّ الظُّلم، والقَهر، والاستعباد الفرعوني، حتَّى أرسل الله إليهم نبيَّه موسى عليه السلام؛ ليرفع الظُّلْمَ عنهم، وليُعْلي شأنَهم، ويُقوِّمَ طباعَهم، ويرشدهم إلى صراط الله المستقيم. وتلك كانت منَّةَ الله على بني إسرائيل؛ قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾.(١)

وعلى الرغم من هزائم "فرعون" المتتالية أمام معجزاتِ موسى التي أيَّده الله بها، إلا أنَّ فرعونَ آثَرَ الكُفرَ على الإيمان، فخرج موسى عليه السلام - بمَن معه من بني إسرائيل - من مِصرَ ليلاً، فأتبعهم فرعونُ بجنوده، وشاءت إرادة الله تعالى أن يغرق فرعونُ ومَن معه من الكافرين؛ قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.(٢)

وقد عرف اليهودُ لـ "عاشوراء" قَدْرَه، فصاموه وعظَّموه، ومن الأحاديث في ذلك

الحديث الأول: ما رواه ابنُ عبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: «قَدِمَ

(١) القصص: ٥.

(٢) الشعراء: ٦١ – ٦٧.

النَّبيُّ ﷺ المدينَةَ، فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: "هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى. قَالَ: "فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ"، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ».(١)

الحديث الثاني: وعن ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - «أَنَّ النبيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَجَدَهُمْ يَصُومُونَ يَوْماً - يَعْنِي عَاشُورَاءَ - فَقَالُوا: هَذا يَوْمٌ عَظِيمٌ، وهو يَوْمٌ نَجَّى اللهُ فيه مُوسَى، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ، فَصَامَ مُوسَى؛ شُكْراً لِلَّهِ. فقال: "أنا أَوْلَى بِمُوسَى منهم"، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِه».(٢)

الحديث الثالث: وعنه رضي الله عنه قال: «قَدِمَ رسولُ الله ﷺ الْمَدِينَةَ، فَوَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ يوم عَاشُورَاءَ، فَسُئِلُوا عن ذلك، فَقَالُوا: "هذا الْيَوْمُ الذي أَظْهَرَ اللَّهُ(٣) فيه مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ على فِرْعَوْنَ، فَنَحْنُ نَصُومُهُ؛ تَعْظِيماً له"، فقال النبيُّ ﷺ: "نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ"، فَأَمَرَ بِصَوْمِه».(٤)

الحديث الرابع: وعنه رضي الله عنه قال: «قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينةَ، وإذا أُنَاسٌ من الْيَهُود يُعَظِّمُونَ عَاشُورَاءَ وَيَصُومُونَهُ، فقال النَّبيُّ ﷺ: "نَحْنُ أَحَقُّ بِصَوْمِه"، فَأَمَرَ بِصَوْمِه».(٥)

الحديث الخامس: وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «كَانَ أَهْلُ خَيْبَرَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، يَتَّخِذُونَهُ عيداً، وَيُلْبِسُونَ نِسَاءَهُمْ فِيهِ حُلِيَّهُمْ وَشَارَتَهُمْ(٦)، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: فَصُومُوهُ أَنْتُمْ».(١)

(١) صحيح البخاري: باب صوم يوم عاشوراء، ج٢/ ص ٧٠٤، رقم ١٩٠٠.

(٢) صحيح البخاري: بَاب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى، ج٣/ ص ١٢٤٤، رقم ٣٢١٦.

(٣) مِنْ قَوْلِكَ: ظَهَرْتُ عَلَى فُلَانٍ، أي: عَلَوْتُه وَغَلَبْتُهُ. والمعنى: جعلهم ظاهرين غالبين. (لسان العرب. محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، ج٤/ ص ٥٢٦).

(٤) صحيح مسلم: بَاب صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، ج٢/ ص ٧٩٥، رقم ١١٣٠.

(٥) صحيح البخاري: بَاب إِتْيَانِ الْيَهُودِ النبي ﷺ حين قَدِمَ الْمَدِينَةَ ج٣/ ص ١٤٣٤، رقم ٣٧٢٦.

(٦) الشارة: هي الهيئة الحسنة والجمال، أي يلبسونهن لباسهم الحسن الجميل. (شرح النووي على صحيح مسلم: ج٨/ ص١٠).

ويُستفاد من هذه الأحاديث جملة أمور، هي:

- فَضْلُ عاشوراء، وأنَّه يَوْمٌ (صَالِحٌ) و(عَظِيمٌ) مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ تَعَالَى.
- أنه اليوم الذي نجَّى الله فيه موسى، وبني إسرائيل من عدوِّهم.
- صَامَ مُوسى عليه السلام عاشوراءَ؛ شُكراً للَّهِ عَلَى نجاته، وصَامَتْهُ اليهودُ تعظيماً لعاشوراء.
- أنَّ هلاكَ الطواغيتِ نعمةٌ تستوجب الشُّكْرَ، وأنَّ شُكْرَ اللَّهِ إنَّما يكونُ بطاعته.
- أنَّ اللَّهَ تعالى شَرَعَ الصِّيَامَ لأهل الكتاب قَبْلَنَا، كما شَرَعَهُ لنا.(٢)
- مشروعية صيام "عاشوراء" قبل صيام "رمضان".
- صام النبيُّ ﷺ عاشوراء؛ اقتداءً بموسى عليه السلام، وأمر أصحابه بصيامه.
- أنَّ الأنبياءَ بعضُهم أَوْلَى ببعض؛ لاتِّحادهم في الدِّين والرسالة.(٣)

ثانيا: تحديد يوم عاشوراء عند اليهود:

وللبحث عن عاشوراء اليهود، وتحديده، أرى أنه من الواجب الوقوف على النقاط الآتية:

١- التعريف بالتقويم العِبري:

التقويم اليهودي (العبري) هو التقويم الذي يستخدمه اليهودُ لتحديد مواعيد ذات أهمية دينية في الغالب.

يقول د/ عبد الوهاب المسيري (رحمه الله): لا نعرف الكثير عن تقويم اليهود، وإن كنا نعرف أنه كان قمرياً يُضاف إليه شهرٌ كلَّ أربعة أعوام؛ حتى

---

(١) صحيح مسلم: باب صوم يوم عاشوراء، ج٢/ ص ٧٩٦، رقم ١١٣٢.

(٢) قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ...). البقرة: ١٨٣.

(٣) قال تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ... الآية). الشورى: ١٣.

يتفق التقويمُ القمري والتقويم الشمسي. والتقويم اليهودي الحالي الذي استقرت معالمه في القرن الأوَّل الميلادي، يعود إلى أيام التهجير البابلي... وحينما يسرد اليهوديُّ شهورَ السَّنة يبدأ بشهر "نيسان"؛ ومن المرجح أنها عادة قديمة جداً، مصدرها الأهمية الخاصة لشهر "نيسان" عند اليهود؛ ففي هذا الشهر خرج موسى بقومه من مصر، وهو أيضاً الشهر الذي يقع فيه أهمُّ أعيادهم على الإطلاق "عيد الفِصح"، وهو كذلك "عيد الربيع"، وقد ورد في سفر الخروج (٢/١٢): «هذا الشهر يكون رأس الشهور».. والتقويم العِبري مُعقَّد للغاية؛ وسببُ هذا التعقيد أن حسابَ الشهور في السَّنَة العبرية يَتْبَع الدورة القمرية، فنجد أن الشهور اليهودية مكوَّنة إمَّا من ثلاثين يوماً، أو تسعة وعشرين يوماً، وبذلك تصبح السَّنَة العبرية ٣٥٤ يوما، بينما حساب السِّنين في التقويم العِبري يَتْبَع الدورةَ الشمسية....، والفَرْق بين السَّنَة الشمسية والسَّنَة القمرية أحد عشر يوماً، فكان لا بُدَّ من تعويض هذا الفَرْق في عدد الأيام؛ حتى يتطابق الحسابان، ومن ثَمَّ قام اليهودُ بإدخال تعديلات معقَّدة على تقويمهم؛ بحيث يتطابق التقويمان القمري والشمسي تمام التطابق مرَّة كل عشرين عاما، فأضافوا شهراً كاملا مدَّته ثلاثون يوما، في كل عام ثالث، وسادس، وثامن، وحادي عشر، ورابع عشر، وسابع عشر، وتاسع عشر من هذه الدورة العشرينية، وهكذا.. وهذا الشهر الذي يُقحَم على السَّنة يأتي بعد "آذار"، ويسمى "آذار الثاني"، بحيث تصبح سَنَتُهم الكبيسة مكوَّنة من ثلاثة عشر شهراً.... وقد تَمَّ وضع التقويم العِبري الدائم على يد "هليل الثاني" عام ٣٦٠م، ويجعل التقويمُ العبري بدايتَه لحظةً كونية، هي خَلْقُ العالم، وقد حدَّد حاخاماتُ اليهود تاريخ بدء الخَليقة – على أساس التواريخ التوراتية – بعام

٣٧٦٠ قبل الميلاد(١).

٢- شُهور السَّنة العِبرية(٢):

السَّنة العبرية اثنا عشر شهرا، تبدأ بشهر "تشري"، وتنتهي بشهر "أيلول"، كما هو موضح بالجدول التالي:

الشهر العبري	عدد أيامه	ما يقابله بالشهور الميلادية
تشري	٣٠ يوما	أكتوبر
حشفان	٢٩ أو ٣٠ يوما	آخر أكتوبر – نوفمبر
كسلو	٢٩ أو ٣٠ يوما	آخر نوفمبر – ديسمبر
طيبت	٢٩ يوما	آخر ديسمبر – يناير
شباط	٣٠ يوما	آخر يناير – فبراير
آذار	٢٩ يوما	آخر فبراير – مارس
نيسان	٣٠ يوما	آخر مارس – أبريل
آيار	٢٩ يوما	آخر أبريل – مايو
سيفان	٣٠ يوما	آخر مايو – يونيه
تموز	٢٩ يوما	آخر يونيه – يوليو
آب	٣٠ يوما	آخر يوليو – أغسطس
أيلول	٢٩ يوما	آخر أغسطس

٣- الشهر الذي وقع فيه نجاة بني إسرائيل:

جاء – في عدة مواطن من التوراة – اسمُ الشهر الذي وقع فيه نجاةُ "بني إسرائيل" مِن فرعون.. وهو (شهر أبِيب)، الذي جرَت تسميتُه

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. د/ عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م، مج٢،ج١/ ص٧٨، ٧٩ بتصرف.

(٢) الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجليل، عمان، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، ص١٠، ١١.

بـ (نِيسَان) فيما بعد(١).

ومن هذه النصوص:

«اَلْيَوْمَ أَنْتُمْ خَارِجُونَ فِي شَهْرِ أَبِيبَ».(٢)

«تَحْفَظُ عِيدَ الْفَطِيرِ، تَأْكُلُ فَطِيرًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرْتُكَ فِي وَقْتِ شَهْرِ أَبِيبَ، لأَنَّهُ فِيهِ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ».(٣)

«تَحْفَظُ عِيدَ الْفَطِيرِ، سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ فَطِيرًا كَمَا أَمَرْتُكَ فِي وَقْتِ شَهْرِ أَبِيبَ، لأَنَّكَ فِي شَهْرِ أَبِيبَ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ».(٤)

«احْفَظْ شَهْرَ أَبِيبَ، وَاعْمَلْ فِصْحًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ؛ لأَنَّهُ فِي شَهْرِ أَبِيبَ أَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ مِصْرَ لَيْلاً».(٥)

ويُعرف هذا اليوم – بين اليهود الآن – بـ "عيد الفطير" أو "الفصح"، ويكون في الخامس عشر من شهر "نيسان"، وهو سبعة أيام، لا يأكلون فيها إلا الفطير؛ وذلك تذكاراً لهم عندما خلَّصهم الله من أَسْرِ فرعون، ومن العبودية، وليذكروا خروجهم من مصر إلى أرض التيه.(٦)

ويُسمَّى هذا العيد أيضاً بـ (عيد الفسح)، أي: الفَرَج بعد الضِّيق، وكلمة (الفسح) عبرية، تعني العبور، أو المرور، أو التخطي؛ نسبة إلى عبور موسى البحر.(٧)

(١) راجع: دائرة المعارف، للبستاني، طبعة بيروت سنة ١٨٧٦م، مج٢/ ص٣٩١.

(٢) الخروج: ١٣/ ٤.

(٣) الخروج: ٢٣/ ١٥

(٤) الخروج: ٣٤/ ١٨

(٥) التثنية: ١٦/ ١.

(٦) الأعياد وأثرها على المسلمين. د/ سليمان بن سالم السحيمي. عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الإصدار رقم ٤٣، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص ٣٣، ٣٤.

(٧) الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود: ص ١٥ بتصرف.

٤ – تساؤل.. والجواب عنه:

وهنا تساؤل: هل وافق عاشوراءُ المسلمين عاشوراءَ اليهود عند قُدوم النبي ﷺ المدينةَ؟

الظَّاهِرُ مِن حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه وَافَقَ.. لكنَّ هذا يُثِير إشكالاً؛ إذ كيف يقول ابنُ عباس: «قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينة، فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ......»(١)، مع أنَّ قدومَه ﷺ المَدِينة كان فِي شَهْرِ "رَبِيعِ الأَوَّلِ"، وعاشوراء إنَّما هو في شهر "المُحرَّم"؟!

ويجيب الإمامُ ابنُ القيم (رحمه الله) عن هذا الإشكال بقوله: ليس في الحديث أنَّ يَوْمَ قُدُومِهِ ﷺ المدينةَ وَجَدَهُمْ يَصُومُونَ عاشوراء؛ فإنَّه ﷺ إنَّمَا قَدِمَ المدينة يَوْمَ الاِثْنَيْنِ، الثاني عشر من رَبِيعِ الأَوَّلِ، وَلَكِنَّ أَوَّلَ عِلْمِهِ ﷺ بِـ"عاشوراءَ" كان فِي العَامِ الثَّانِي مِن هجرته، إِنْ كانَ حِسَابُ أَهْلِ الكِتَابِ فِي صَوْمِهِ بِالأَشْهُرِ الهِلالِيَّةِ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ بِالشَّمْسِيَّةِ فقد زَالَ الإِشْكَالُ بِالكُلِّيَّةِ؛ وَيَكُونُ اليَوْمُ الَّذِي نَجَّى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى عليه السلام هُوَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ مِنْ أَوَّلِ "المُحَرَّم"، فَضَبَطَهُ أَهْلُ الكِتَابِ بِالشُّهُورِ الشَّمْسِيَّةِ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَقْدَمَ النَّبِيِّ ﷺ المَدِينَةَ، فِي "رَبِيعِ الأَوَّلِ".(٢)

وبمثل هذا أجاب الحافظُ ابن حَجَر(٣)، وذكر أنَّ في الكلام حَذفاً تقديرُهُ «قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينة – فأقامَ إلى يومِ عاشوراء – فوجد اليهودَ فيه صياماً...».(٤)

---

(١) صحيح البخاري: باب صوم يوم عاشوراء، ج٢/ ص ٧٠٤، رقم ١٩٠٠.

(٢) زاد المعاد، لابن القيم. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة عشر ١٤٠٧هـ، ج٢/ ص ٦٩، ٧٠.

(٣) راجع: فتح الباري، ج٧/ ص ٢٧٦.

(٤) المرجع السابق: ج٤/ ص ٢٤٧.

المطلب الثالث
عَاشُورَاءَ عِنْدَ النَّصَارَى

جاء في السُّنَّةِ النبوية ما يُفيدُ تعظيم النَّصَارَى لعاشوراء، ويُستفاد ذلك من حديث ابن عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – وفيه أنَّ الصَّحَابَةَ ﷺ قالوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عن عاشوراء: «إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى....».(١)

وهذا معناه أن تَعْظِيمَ عاشوراءَ قاسمٌ مشتركٌ بين أهل الكتاب، فهو وإنْ كان خاصاً باليهود – لنجاةِ موسى وبني إسرائيلَ فيه – فلا مَانِعَ من تعظيمِ النَّصَارَى لَهُ؛ وأن يكون عيسى قد صَامَهُ عَلَى أنَّه مِمَّا لم يُنسَخْ مِن شريعةِ مُوسَى، عليهما السلام(٢)، ومعلومٌ أنَّ عيسى تابِعٌ لشريعة موسى، ومُكمِّلٌ لها.

يقول الإمامُ الطبري – عند تفسيره لقوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام – ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾(٣) –: «وعيسى عليه السلام كان مؤمناً بالتوراة، مُقِرّاً بها، وأنَّها مِن عند الله، وكذلك الأنبياء كلهم يُصدِّقون بكلِّ ما كان قبلهم مِن كُتب اللَّه ورُسله، وإن اختلف بعضُ شرائع أحكامهم؛ لمخالفة الله بينهم في ذلك.. مع أنَّ عيسى كان – فيما بلغنَا – عاملاً بالتوراة، لم يُخالف شيئاً من أحكامها، إلاَّ مَا خفَّفَ اللَّهُ عن أهلِها في الإنجيل، مِمَّا كان مُشدَّداً عليهم فيها».(٤)

ونَقَلَ رُوَاةُ الأَنَاجِيلِ عن عيسى عليه السلام قَوْلَه: «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ

---

(١) صحيح مسلم: بَاب أَيُّ يَوْمٍ يُصَامُ في عَاشُورَاءَ، ج٢/ ص ٧٩٧، رقم ١١٣٤.

(٢) فتح الباري: ج٤/٢٤٨، نَيْل الأوطار، للشوكاني، ج٤/ ص ٣٣٠، طبعة دار الجيل، بيروت، سنة ١٩٧٣م.

(٣) آل عمران: من الآية ٥٠.

(٤) تفسير الطبري: ج٣/ ص ٢٨١، طبعة دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ.

النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ، مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ، فإني الحقَّ أقول لكم: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ، حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ»(١)

ولمَّا كان المسيحُ عليه السلام متمسكاً بالنَّاموس والشريعة تمسُّكاً حرفيّاً، فلا شكَّ أنَّه كان يحتفل بعيد الفصح – وهو يوم خروج بني إسرائيل من مصر – في نفس اليوم، وبنفس الطريقة التي يحتفلون بها(٢)، **وهو ما تشير إليه النصوص التالية:**

«وَفِي أَوَّلِ أَيَّامِ الْفَطِيرِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ لَهُ: "أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نُعِدَّ لَكَ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ"؟ فَقَالَ: "اذْهَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، إِلَى فُلاَنٍ، وَقُولُوا لَهُ: الْمُعَلِّمُ يَقُولُ: إِنَّ وَقْتِي قَرِيبٌ. عِنْدَكَ أَصْنَعُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي».(٣)

«وَفِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الْفَطِيرِ، حِينَ كَانُوا يَذْبَحُونَ الْفِصْحَ، قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: "أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نَمْضِيَ وَنُعِدَّ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ؟ "».(٤)

«وَحَيْثُمَا يَدْخُلْ فَقُولاَ لِرَبِّ الْبَيْتِ: إِنَّ الْمُعَلِّمَ يَقُولُ: أَيْنَ الْمَنْزِلُ حَيْثُ آكُلُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي؟».(٥)

«فَأَرْسَلَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا قَائِلاً: "اذْهَبَا وَأَعِدَّا لَنَا الْفِصْحَ لِنَأْكُلَ"».(٦)

«وَقَالَ لَهُمْ: "شَهْوَةً اشْتَهَيْتُ أَنْ آكُلَ هذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ"».(٧)

وظلَّ فصحُ النَّصارى يوافق فِصْحَ اليهودِ حتى جاء زمانُ

(١) إنجيل متى ٥: ١٧، ١٨.
(٢) راجع: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٢، ج١/ ص٨٦، ٨٧.
(٣) إنجيل متى ٢٦: ١٧، ١٨.
(٤) إنجيل مرقس ١٤: ١٢
(٥) إنجيل مرقس ١٤: ١٤.
(٦) إنجيل لوقا ٢٢: ٨
(٧) إنجيل لوقا ٢٢: ١٥

"قسطنطين"(١)، واجتمع الأساقفةُ على وضع الأمانة، وهي العقيدة التي يدين بها جميعُ فِرَق النَّصارى، فاتفقوا على مخالفة اليهود في الفصح، فأخروه عنه، وقد عُرِف الفصحُ – فيما بعد – عند النصارى بـ "العشاء الرباني"، أو "القُربان المقدس".(٢)

. . .

(١) هو قسطنطين الكبير، أول إمبراطور روماني يدخل النصرانية، ويُعرف أيضا باسم "قسطنطين الأول"، واسمه الرسمي فلايفيسو فاليريوس أوريليوس كونستانتيوس. تَرَأَّس عام ٣٢٥م أول مجمع عالمي للكنيسة النصرانية (مجمع نيقة)؛ وذلك لمعالجة مجادلات النصارى خاصة مع العقيدة الأريوسية. (راجع: الموسوعة العالمية العربية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، ج١٨/ ص ١٧٩، ١٨٠).
(٢) انظر: قوانين الكنيسة الجامعة. جمع وترتيب وترجمة: الأرشمدريث حنانيا الياسي كساب، ص ١١٥ – ١١٩، نقلاً عن: الأعياد وأثرها على المسلمين، ص ٥٣.

المطلب الرابع
عاشوراءُ عند العرب قبل الإسلام

وكما عَظَّم اليهودُ والنَّصارَى عَاشوراءَ؛ فإنَّ "قريشاً"(١) مـن العرب عَرَفت لهذا اليومِ قَدْرَه، واحتَفَتْ بِهِ على غيره.. ومِن صُوَرِ تعظيم قريش لعاشوراء:

أولا: صومُ عاشوراء:

رَوَى البخاريُّ في صحيحه، عن عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَت: «كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ(٢)...... الحديث».(٣)

يقول القرطبيُّ (رحمه الله): «وقولُ عائشة – رضي الله عنها –: "كانت قريشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الجَاهِلِيَّةِ" يَدُلُّ على أنَّ صومَ هذا اليومِ كان عندهم مَعْلُومَ المشروعيةِ والقَدْرِ أ.هـ».(٤)

ويقول ابنُ حَجَر (رحمه الله): «ولعلَّ قريشاً كانوا يستندون في صومِهِ إلى شَرْعِ مَن مضَى، كإبراهيم عليه السلام أ.هـ».(٥)

واختُلِفَ في سببِ صَوْمِ "قريشٍ" لِعَاشوراءَ، فقيل: أَذْنَبَتْ قريشٌ ذَنباً في

---

(١) قبيلة من أشهر قبائل العرب، شرَّفها اللهُ تعالى ببعث النَّبي منهم، قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ من وَلَدِ إسماعيل، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا من كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى من قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي من بَنِي هَاشِمٍ». صحيح مسلم: بَاب فَضْلِ نَسَبِ النبي ﷺ وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ عليه قبل النُّبُوَّة، ج٤/ ص ١٧٨٢، رقم ٢٢٧٦.

(٢) يُقصَد بـ (الجاهلية): الحال التي كانت عليها العربُ قبل الإسلام، مِن الجهل باللهِ، ورسولِه، وشرائع الدِّين، والمفاخرة بالأنساب، وغير ذلك. [عمدة القاري: ١٦/ ٣٥]

(٣) صحيح البخاري: بَابُ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاء، ج٢/ ص ٧٠٤، رقم ١٨٩٨.

(٤) المُفهِم لِما أَشكل من تلخيص كتاب مسلم. أحمد بن عمر القرطبي. تحقيق: محيي الدين ديب مستو، وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ج ٣/ ص ١٩١.

(٥) فتح الباري: ٤/ ٢٤٨، وراجع أيضا: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. محمد بن عبد الباقي الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ج٢/ ص ٢٣٧.

الجاهلية، فعَظُمَ في صُدُورِهم، فسألُوا ما يُبْرِئهم منه، فقيل: صَـوْمُ يَـوْمِ عاشوراء. فَصَامُوه(١)، وقيل: أصابهم قَحْطٌ، ثُـمَّ رُفِـعَ عـنهم، فَـصَامُوه؛ شُكْراً.(٢)

أي: أنَّ قريشاً صامت "عاشوراءَ" إمَّا توبةً، أو شُكراً.

ثانيا: كسوة الكعبة فيه:

وكما عظَّمت "قريشٌ" عاشوراءَ بِصومِهِ، عظَّمته – كـذلك – بكسوةِ الكعبة فيه.

عن عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قالت: «كَانُوا يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ قبل أَنْ يُفْرَضَ رَمَضَانُ، وكان يَوْماً تُستَرُ فيه الْكَعْبَةُ»(٣)، أي: تُكْسَـى.(٤)

ويُستفادُ من هذا الحديث أيضا:

- أنَّ أهل الجاهلية كانوا يُعظمونَ الكعبةَ قديماً بالسُّتُور، ونحوها.
- أنَّ الكعبةَ كانت تُكسَى يومَ عَاشوراءَ مِنْ كلِّ عامٍ.(٥)

---

(١) راجع: شرح الزرقاني: ج٢/ ص ٢٣٧، نيل الأوطار: ج٤/ ص ٣٢٩.

(٢) فتح الباري: ج٧/ ص ١٤٩.

(٣) صحيح البخاري: باب كسوة الكعبة، ج٢/ ص ٥٧٨، رقم ١٥١٥.

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ج٤/ ص٢٨٥.

(٥) ذكر المؤرخون أنَّ الأمر بكسوةِ الكعبةِ استمرَّ على ذلك في زمانِهم، ثم تغيَّر بَعْدُ، فصارت تُكسَى يومَ النَّحر، وصاروا يعمدون إليها في "ذي القعدة" فيُعلِّقون كسوتَها إلى نحوِ نصفِها، ثم يقطعونَها، فيصير البيتُ كهيئة المُحْرِمِ، فإذا حَلَّ النَّاسُ "يومَ النَّحرِ" كَسَوْهُ الكسوةَ الجديدة. [فتح الباري: ٣/ ٤٥٥]

المبحث الثاني
عاشوراء عند أهل السنَّة

ينتظم الحديث عن عاشوراء (عند أهل السنة) في المطالب الآتية:

المطلب الأول
صَوْمُ النبيِّ ﷺ لِعَاشُوراء

أولا: صَوْمُ النبيِّ ﷺ لعاشوراء بـ (مكّة):

ثبتَ في السُّنة أنَّ النَّبيَّ ﷺ شاركَ قريشاً في تعظيمِ عاشوراءَ، فصامه معهم بـ (مكَّة) قبل هجرته ﷺ إلى المدينة.(١)

عن عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَت: «كَانَ يَوْمُ عَاشُوراءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُهُ...».(٢)

وَصَوْمُ النبيِّ ﷺ لعاشوراء بمكة يُحتمَل أن يكون بحُكْمِ الموافقةِ لهم، كما في الحج - أعني حَجَّتَه الأُولَى التي حَجَّها قبل هجرته، أو على أنه شرْعٌ مضى عن إبراهيم عليه السلام(٣)، أو أذِنَ اللَّهُ لَهُ في صيامِهِ على أنَّه فِعلُ خيْرٍ.(٤)

ثانيا: صَوْمُ النَّبيِّ ﷺ لعاشوراءَ بـ (المدينة):

[١] ولـمَّا هاجر النبيُّ ﷺ إلى المدينة، ووجد اليهودَ يصومون عاشوراءَ، سألهم عن عِلَّةِ صومه - لِمَا رأى من التوافق بينهم وبين أهل الجاهليةِ في ذلك - ثم صامَه ﷺ معهم، وأمر أصحابَه بِصَوْمِه، وأخبر أنه أوْلَى بموسى عليه السلام منهم(٥)، وكان صومه ﷺ لعاشوراء - بالمدينة - في السَّنَةِ

(١) عمدة القاري، ج١١/ ص ١٢١. وقيل: كان ذلك قبل البعثة، فَلَمَّا بُعِثَ ﷺ تَرك صَوْمَهُ. (راجع: الفتاوى، لابن حجر الهيتمي: ج٢/ ص ٦٨، شرح الزرقاني: ج٢/ ص ٢٣٧).

(٢) صحيح البخاري: بَابُ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاء، ج٢/ ص٧٠٤، رقم ١٨٩٨.

(٣) راجع: فتح الباري، ج٤/ ص ٢٤٨، شرح الزرقاني، ج٢/ ص ٢٣٧.

(٤) فتح الباري: ٤/ ٢٤٨، وراجع أيضا: شرح الزرقاني، ج٢/ ص ٢٣٧.

(٥) راجع: صحيح البخاري، باب صوم يوم عاشوراء، ج٢/ ص ٧٠٤، رقم ١٩٠٠، بَاب قَوْلِ اللهِ=

عاشوراء بين أهل السنة والشيعة

الثانية للهجرة.(١)

وغيرُ خَافٍ أنَّه ﷺ لم يَصُمْ عاشوراءَ اقتداءً باليهود؛ فقد كان صَوْمُ هذا اليوم معروفاً له ﷺ في الجاهلية.. كما ذَكَرْتُ سلَفاً.(٢)

[٢] ولَمَّا فُرِضَ صَوْمُ رمضانَ - في شعبان من السَّنَة الثانية للهجرة(٣) - نُسِخ وجوبُ صوم عاشوراء، وصارَ مُستَحَبًّا.(٤)

عن عَائِشَة - رضي الله عنها - قالت: «.. لَـمَّا افْتُرِضَ رَمَضَانُ كان رَمَضَانُ هو الْفَرِيضَةَ، وَتُرِكَ عَاشُورَاءَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ».(٥)

[٣] وفي أُخرياتِ حياته ﷺ أُمِرَ بمخالفةِ اليهود، فعَزَمَ على ألاَّ يصوم "عاشوراء" مُفْرَداً - بل يضمُّ إليه يوماً آخر - تحقيقاً لهذه المخالفة(٦)، لكنَّ الأجلَ لم يمهلْه، فتُوُفِّيَ ﷺ في تلك السَّنَة، ولم يتحقّق عزمُهُ ﷺ فيما أراد.(٧)

عن ابن عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قال: «حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ

= تَعَالَى: وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى، ج٣/ ص ١٢٤٤، رقم ٣٢١٦.

(١) راجع: الفتاوى، لابن حجر الهيتمي، ج٢/ ص ٦٨، وشرح الزرقاني، ج٢/ ص ٢٣٨.

(٢) راجع: صحيح البخاري: بَابُ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاء، ج٢/ ص ٧٠٤، رقم ١٨٩٨.

(٣) عمدة القاري: ج١٠/ ص ٢٥٤.

(٤) راجع: فتح الباري، ج٤/ ص٢٤٦، وعمدة القاري، ج١٠/ ص٣٠٤، المجموع، للنووي، دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٩٧م، ج٦/ ص٤٠٧.

(٥) أخرجه الترمذي: بَاب ما جاء في الرُّخْصَةِ في تَرْكِ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاء، ج٣/ ص١٢٧، رقم ٧٥٣، وقال: والعمل عند أهل العِلم على حديث عائشة، وهو حديث صحيح.

(٦) راجع: فتح الباري، ج٤/ ص٢٤٥، عون المعبود، ج٧/ ص٨٠، وفضائل الأوقات للبيهقي، ص ١٢٢.

(٧) راجع: المجموع للنووي، ج٦/ ص٢٤٨، عون المعبود، ج٧/ ص٨٠، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري. تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ج٤/ ص٤٦٩

باقتداءِ محمد بموسى، عليهما السلام!

ومِن جُملة الحِكم المستفادة من صيام عاشوراء (أيضاً):

١- الإعلام بأنَّ دينَ اللَّهِ تعالى واحدٌ في جميع الأزمان ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾(١)، فإذا كان "عاشوراء" يومَ هلاك لفرعونَ، وانتصارٍ لموسى ﷺ، فهو كذلك انتصارٌ للحقِّ الذي بُعث به مُحمَّدٌ ﷺ.

٢- التنبيه على أنَّ أنبياء الله تعالى أخوةٌ، وَضعَ كلٌّ واحد منهم لَبِنَةً في بناء الحقِّ، وذلك قول النبي ﷺ: «الأَنْبِيَاءُ أخوةٌ لِعَلَّاتٍ(٢)، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ».(٣)

٣- التَّنبيه على أنَّ المسلمين أَوْلَى بموسى ﷺ من اليهود، الذين يَدَّعُونَ اتِّبَاعَه وقد حرَّفوا كتابَه، وبدَّلوا دينَه، وذلك قوله ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ» والمعنى: نحنُ أثبتُ وأقربُ لِمُتابعةِ موسى مِنكُم؛ فإنَّا مُوافقون له في أُصولِ الدِّين، ومُصدِّقون لِكتابِهِ، وأنتم مُخَالِفون لهما بالتَّغيير والتَّحْريف.(٤)

المطلب الرابع
ثواب صيام عاشوراء عند أهل السُنة

ثبت في السُّنةِ أنَّ صومَ "عاشوراء" يُكفِّرُ السَّنَةَ التي قَبلَه.

* عن أبي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ ﷺ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ

---

(١) آل عمران: من الآية ١٩.

(٢) العَلَّاتُ: أولادُ الرَّجل من نِسوَةٍ شتَّى، والمعنى كما أنَّ أولاد العَلَّاتِ أمهاتهم مختلفة، فكذلك الأنبياءُ دِينهم واحد، وشرائعهم مختلفة. (مرقاة المفاتيح: ١٠/ ٣٩٩)

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: باب ما ذُكر في فتنة الدجال، ج٧/ ص٤٩٩، رقم ٣٧٥٢٦، وقال الألباني: هذا إسناد صحيح، كما قال الحافظ في الفتح، وهو على شرط مسلم. [سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ج٥/ ص٢١٤].

(٤) عون المعبود: ج٧/ ص٧٨، ٧٩.

يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ».(١)

* وعنه ﷺ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ».(٢)

ومعنى «أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّه» أي: أرجو منه. قال الطيبي: كأن الأصل أن يقالَ: أرجو من اللَّه أن يكفر، فوضع موضعه (أحتسب)، وعدَّاه بـ(على) الذي للوجوب؛ على سبيل الوعد؛ مبالغة لحصول الثواب أ.هـ(٣)

وهذا مِن كَرَمِ اللَّهِ تعالى، وعظيم فضله؛ أنه يُعطي الجزيل على العمل القليل.

والمشهورُ – عند أهل العلم – أنَّ صومَ عاشوراءَ يُكفِّرُ (الصَّغائر) فقط؛ أمَّا الْكَبَائِر فلا يُكفِّرُهَا إلا التَّوبَةُ، أَوْ رَحْمَةُ اللَّه.(٤)

يقول النوويُّ (رحمه الله): «والمرادُ بالذنوب الصَّغائر، وإن لم تكن الصغائرُ يُرجَى تخفيف الكبائر، فإن لم تكن رُفِعتَ الدَّرجات».(٥)

ونظراً لفضيلةِ عاشوراء، وعِظَمِ ثَوابِه، كان للنَّبِيِّ ﷺ – وأصحابه الكرام – اهتمامٌ بالغ بعاشوراء، ومن مظاهر ذلك:

١- تحرِّي النبي ﷺ لصيام عاشوراء: يقول ابْنُ عَبَّاس – رضي الله عنهما –: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى(٦) صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ، إِلاَّ هَذَا

---

(١) صحيح مسلم: بَاب اسْتِحْبَابِ صِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ من كل شَهْر، ج٢/ ص٨١٨، رقم ١١٦١.

(٢) صحيح مسلم: بَاب اسْتِحْبَابِ صِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ من كل شَهْر، ج٢/ ص٨١٩، رقم ١١٦٢.

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣/ ص٣٧٧.

(٤) حاشية البجيرمي على الخطيب، ج٢/ ص٤٠٤-٤٠٦، طبعة دار الفكر، سنة ١٤١٥هـ.

(٥) تحفة الأحوذي: ج٣/ ص٣٧٧، وراجع: فضائل الأوقات، ص ١١٩، مجموع الفتاوى: ج٤/ ص ٤٢٨.

(٦) التَّحَرِّي: طَلَبُ الْأَحْرَى وَالْأَوْلَى، وَقِيلَ: طَلَبُ الصَّوَابِ وَالْمُبَالَغَةُ فيه. (مرقاة المفاتيح: ٤/ ٤٦٧)

اليَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرَ، يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ»(1)، وعنه رضي الله عنه «أنه سُئِلَ عن صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فقال: ما عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَامَ يَوْماً يَطْلُبُ فَضْلَهُ على الأَيَّامِ، إِلاَّ هَذَا الْيَوْمَ، ولا شَهْراً إِلاَّ هَذا الشَّهْرَ، يَعْنِي رَمَضَانَ».(2)

٢- بَعْثُ النبيِّ ﷺ مَن يبلِّغ الناسَ بعاشوراء: عن سَلَمَة بن الأَكْوَع رضي الله عنه قال: «أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً مِنْ أَسْلَمَ "أَنْ أَذِّنْ فِي النَّاسِ أَنَّ مَنْ كَانَ أَكَلَ فَلْيَصُمْ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَكَلَ فَلْيَصُمْ؛ فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ"».(3)

٣- حِرْصُ الصحابة رضي الله عنهم على صوم عاشوراء: عن الأَسْوَد بن يزيد رضي الله عنه قال: «مَا أَدْرَكْتُ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ آمَرَ بِصَوْمِ عَاشُورَاءَ، مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب، وَأَبِي مُوسَى، رضي الله عنهما»(4)، وعن عبد الرحمنِ بن عوف رضي الله عنه «أَنهُ أَضْحَى يَوْمَ عَاشُورَاءَ، حَتَّى ارْتَفَعَ النَّهَارُ وَلَا يَعْلَمُ، ثُمَّ عَلِمَ بَعْدُ، فَفَزِعَ لِذَلِكَ، ثُمَّ صَامَ، وَأَمَرَنَا بِالصِّيَامِ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى».(5)

٤- تمرين الصحابة أبناءهم على صوم عاشوراء: عن الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ – رضي الله عنها – قالت: «أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الأَنْصَارِ: "مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِراً فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِماً فَلْيَصُمْ"، قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ(6)، فَإِذَا

---

(١) صحيح البخاري: باب صيام يوم عاشوراء، ج٢/ ص٧٠٥، رقم ١٩٠٢.

(٢) صحيح مسلم: باب أيّ يوم يصام في عاشوراء، ج٢/ ص٧٩٧، رقم ١١٣٢.

(٣) صحيح البخاري: باب صيام يوم عاشوراء، ج٢/ ص٧٠٥، رقم ١٩٠٣.

(٤) المطالب العالية، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: سعد بن ناصر الشتري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ج٦/ ص١٤٦، رقم ١٠٧٧.

(٥) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار. محمد بن جرير الطبري، قرأه وخرّج أحاديثه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ج١/ ص٣٩٠، رقم ٦٥٧.

(٦) العِهْنُ: الصُّوفُ المَصْبُوغُ أَلواناً. (لسان العرب: ١٣/ ٢٩٧)

بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ؛ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ»(1)

وفي روايةٍ: «فَإِذَا سَأَلُونَا الطَّعَامَ أَعْطَيْنَاهُمُ اللُّعْبَةَ؛ تُلْهِيهِمْ حَتَّى يُتِمُّوا صَوْمَهُمْ».(2)

يقول النَّووي (رحمه الله): «وفي الحديثِ تَمْرِينُ الصِّبْيانِ على الطَّاعات، وتعويدُهم العبادات».(3)

المطلب الخامس

مراتب صيام عاشوراء عند أهل السُّنة

ذَكَر العلماءُ أَنَّ لِصَوْمِ عاشوراءَ ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى (وهي أكمل المراتب): أَنْ يُصَامَ قَبْلَهُ يَوْمٌ وَبَعْدَهُ يَوْمٌ: أي صومُ التَّاسع والعاشر والحادي عشر.

المرتبة الثانية: أَنْ يُصَامَ التَّاسِعُ وَالْعَاشِرُ معاً.

المرتبة الثالثة: إِفْرَادُ الْعَاشِرِ وحده بالصَّوْم.(4)

قلتُ: وما ذُكر عن مراتب عاشوراء قولٌ لا يسلَمُ من المعارضة؛ وذلك للآتي:

أولاً: ما ذُكر عن المرتبة الأُولى – وهي أن يُصامَ يومٌ قبل عاشوراء ويومٌ بعدَه – أمرٌ لم يثبُتْ عن النبيِّ ﷺ، وإنَّما صحَّ موقوفاً على ابن عباس «خَالِفُوا اليهودَ وصُومُوا قبلَه يوماً وبَعْدَهُ يَوْماً».(5)

---

(١) صحيح البخاري: باب صوم الصبيان، ج٢/ ص٦٩٢، رقم ١٨٥٩.

(٢) صحيح مسلم: باب من أَكَلَ في عَاشُورَاءَ فَلْيَكُفَّ بَقِيَّةَ يَوْمِه، ج٢/ ص٧٩٩، رقم ١١٣٦.

(٣) شرح النووي على مسلم: ٨/ ١٤.

(٤) زاد المعاد، لابن القيم: ج٢/ ص ٧٦، وراجع أيضا: فتح الباري، ج٤/ ص٢٤٦، والفتاوى لابن حجر الهيتمي، ج٢/ ص٦٨، ونيل الأوطار، ج٤/ ص٣٣١.

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ج٤/ ص٢٨٧، رقم ٨١٨٩، وشعب الإيمان: ج٣/ ص٣٦٥، رقم ٣٧٩٠

وهذا الحديث ضعيفٌ، لا يُعَوَّلُ عليه.(١)

قال عنه الهيثميُّ: «رواه أحمدُ والبَزّارُ، وفيه محمدُ بن أبي ليلى، وفيه كلام».(٢)

وقَالَ الشَّوْكَانِيُّ: «رِوَايَةُ أَحْمَد هَذِهِ ضَعِيفَةٌ مُنْكَرَةٌ، مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ ابْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، رواها عنه ابنُ أَبِي لَيْلَى ا.هـ».(٣)

وذهب الإمامُ أحمدُ إلى جواز هذا الفعل عند الشكِّ في دخول المحرَّم؛ حيث يقول (رحمه الله): «إن اشتبَه عليه أولُ الشهر صَامَ ثلاثةَ أيامٍ؛ وإنّما يفعلُ ذلك ليتيقّنَ صومَ التّاسع والعاشر ا.هـ».(٤)

وجاء عن بعض السّلَف أنهم كانوا يصومون عاشوراءَ، ويُوالون بين اليومين؛ خشية فواته. منهم: ابن عباس(٥)، و"شُعبة بن دينار" مَوْلاهُ(٦)، و"أبو إسحاق السُّبيعي"(٧)، و"ابنُ سيرين".(٨)

ثانيا: وأمَّا ذُكر عن المرتبة الثانية – وهو صوم التّاسع والعاشر – فهو ما جاءت به السُّنةُ النبوية، وهو آخر عَزْمه ﷺ(٩)؛ حيث قال: «إذا كَانَ

(١) راجع: ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ج١/ ص٥١٢، رقم ٣٥٠٦) طبعة المكتب الإسلامي.

(٢) مجمع الزوائد: ج٣/ ص١٨٨.

(٣) نيل الأوطار: ج٤/ ص٣٣٠.

(٤) المغني، لابن قدامة. دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، ج٣/ ص٥٧.

(٥) راجع: مصنف ابن أبي شيبة، ج٢/ ص٣١٣، رقم ٩٣٨٨، والتمهيد لابن عبد البر (ج٧/ ص٢١٣) نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سنة ١٣٨٧هـ.

(٦) راجع: لطائف المعارف، ص ١٠٩.

(٧) عمدة القاري: ج١١/ ص١١٧، عون المعبود: ج٧/ ص٧٤، لطائف المعارف: ص ١٠٩. (وأبو إسحاق السبيعي هو عمرو بن عبد الله السَّبِيعي: من أعلام التابعين. كان شيخ الكوفة في عصره). [معجم الأعلام. خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج٥/ ص٨١]

(٨) لطائف المعارف، ص ١٠٩. (وابن سيرين هو: محمد بن سيرين: تابعي، مولده ووفاته في البصرة. نشأ بزازا، في أذنه صَمَم، تفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا). [معجم الأعلام: ٦/ ١٥٤]

(٩) راجع: عون المعبود، ج٧/ ص٨٠، مرقاة المفاتيح، ج٤/ ص٤٦٩، مجموع الفتاوى،=

الْعَامُ الْمُقْبِلُ – إِنْ شَاءَ اللَّهُ – صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ».(١)

وإلى استحباب الجمْعِ بينهما ذهب الجمهور؛ وذلك حتّى لا يتشبَّه باليهود في إفرادِ العاشر؛ وقيل للاحتياط في تحصيلِ عاشوراء؛ للخلاف فيه. والأولُ أَولَى.(٢)

قال ابنُ حجر (رحمه الله): «مَا هَمَّ بِهِ ﷺ مِنْ صَوْمِ التَّاسع يُحتمل معناه أن لا يقتصرَ عليه، بل يُضيفه إلى اليوم العاشر؛ إمَّا احتياطاً له، وإمَّا مخالفةً لليهودِ والنصارى، وَهُوَ الأرجحُ أ.هـ».(٣)

وقال ابنُ تيمية (رحمه الله): «نَهَى ﷺ عَنْ التَّشَبُّه بِأَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، مثْل قَوْله ﷺ في عَاشُورَاءَ: "لَئِنْ عِشْتُ إِلَى قَابِلٍ لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ" أ.هـ».(٤)

ثالثا: وأمَّا ما ذُكر عن إفرادِ يوم عاشوراء بالصَّوم، فقد اختلف الفقهاءُ في كراهيةِ ذلك علَى قولين:

القول الأول: وهو لجُمهور الفقهاء من الحنفية(٥)، والشافعية(٦): وفيه يرون كراهيةَ إفراد العاشر بالصوم؛ لقوله ﷺ: "لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لأَصُومَنَّ

ج٢٥/ ص٣١٢.

(١) صحيح مسلم: بَاب أَيُّ يَوْمٍ يُصَامُ في عَاشُورَاءَ، ج٢/ ص٧٩٧، رقم ١١٣٤.

(٢) شرح الزرقاني: ج٢/ ص٢٣٧.

(٣) فتح الباري: ج٤/ ص٢٤٥، وراجع أيضا: عون المعبود، ج٧/ ص٨٠، فيض القدير، ج٥/ ص٢٦٠.

(٤) مجموع الفتاوى: ج٣/ ص ٢٥٩.

(٥) شرح معاني الآثار، للطحاوي، ج ٢/ ص٧٩، فتح القدير، للكمال بن الهمام، ج٢/ ص ٣٥٠.

(٦) أسنى المطالب. زكريا بن محمد الأنصاري، ج١/ ص ٣٤١، تحفة المحتاج. للهيتمي، ج٣/ ص ٤٥٦.

التَّاسعِ"(١)، فهذا يُفيد أنَّ النبيَّ ﷺ أراد أن يَضُمَّ يوماً إلى "عاشوراء"، غير أنَّ أجلَهُ ﷺ لم يُمهِلْهُ، فَدَلَّ ذلك على الاستحباب.

وذكر العلماء في حِكمة كراهية إفراد يوم عاشوراء بالصوم ثلاثةَ أوجُه:

١- مخالفة اليهود في اقتصارهم على العاشر.

٢- وَصْلُ يوم عاشوراء بصومٍ، كما نهى أن يُصامَ يومُ الجمعة وحده.

٣- الاحتياطُ في صوم العاشر؛ خشية نَقْص الهلال ووقوع الغلط.(٢)

وأما القول الثاني، فهو للحنابلة(٣)، ويُفهم – أيضاً – من كلام المالكية(٤): وفيه يرون أنه لا يكره إفراد يوم عاشوراء بالصوم؛ لأنه تطوع فَصحَّ أن يُصام بمُفرَدِه، ولقد صحَّ أنَّ النبي ﷺ صامَهُ وحده، ولم يردف معه يوماً أخر، والنبيُّ ﷺ لا يفعل المكروه.

* * *

(١) صحيح مسلم: باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه، ج٢/ ص٧٩٨، رقم ١١٣٤.

(٢) المجموع للنووي، ج ٦/ ص ٤٣٣، شرح معاني الآثار للطحاوي، ج٢/ ص٧٨.

(٣) راجع: مطالب أولي النهى، للرحيباني، ج٢/ ص ٢١٥، كشاف القناع للبهوتي، ج٢/ ص ٣٣٨.

(٤) راجع: مواهب الجليل شرح مختصر خليل للحطاب، ج٢/ ص ٤٠٣ ط دار الفكر، الذخيرة للقرافي، ج٢/ ص ٣٥١.

المبحث الثالث
عاشوراء عند الشيعة

ينتظم الحديث عن عاشوراء (عند الشيعة) في المطالب الآتية:

المطلب الأول
حُكْمُ صيام عاشوراء عند الشيعة

يرى الشيعةُ أنَّ صيامَ عاشوراءَ "بدعةٌ"، اختلقَها الأمويون؛ للتغطية على ما صدر عنهم مِن جرائمَ بحقِّ "آل البيت"، وعلى الأخصِّ ما جرَى يوم كربلاءَ(١)؛ حيث صام الأمويون فَرَحَاً لمصرع الحسين وآل بيته وأصحابه(٢)، وشاركهم في هذه البدعةِ أهلُ السُّنة، فصاموا عاشوراءَ؛ اعتماداً على أخبارٍ سقيمةٍ، واستناداً إلى أدلَّةٍ مُوهومة.(٣)

وقد نَسَبُوا في ذلك إلى جعفر الصَّادق(٤) أنَّه قال: «لَمَّا قُتِلَ الحسينُ عليه السلام تقرَّب الناسُ بالشام إلى يزيد(٥)، فوضعوا له الأخبارَ، وأخذوا عليها الجوائزَ من الأموال، فكان ممَّا وضعوا له أمرَ هذا اليوم، وأنَّه يومُ بَرَكَةٍ؛ ليعدل

(١) كربلاء: الموضع الذي قُتل فيه الحسين رضي الله عنه بوسط العراق.

(٢) راجع: صوم عاشوراء بين السُّنة النبوية والبدعة الأموية. نجم الدين الطبسي، منشورات العهد، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ص ٢٧، صوم يوم عاشوراء. جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قُم، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ، ص ٨١، والمجالس السَّنية في مناقب ومصائب العترة النبوية. السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ج١/ ص٤٦.

(٣) لا تصوموا عاشوراء واحزنوا فيه أسوة بالرسول. د/ محمد بادي، دار الشيخ المفيد، الكويت، ص٨، ٩.

(٤) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين: سادس الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية. كان من أجلاء التابعين. لُقِّب بـ "الصادق"؛ لأنه لم يُعرف عنه الكذب قط. [معجم الأعلام: ٢/ ١٢٦]

(٥) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: ثاني ملوك الدولة الأموية بالشام، ولي الخلافة سنة ٦٠ هـ، وأَبَى البيعةَ له ابنُ الزبير، والحسينُ، وفي أيام يزيد كانت فاجعة المسلمين بالحسين رضي الله عنه. [معجم الأعلام: ٨/ ١٨٩]

الناسُ فيه مِن الجَزَعِ والبكاءِ والمصيبةِ والحُزنِ، إلى الفَرَحِ والسرورِ والتبرُّك».(١)

وعن المفيد(٢) قال: «والأفضلُ تَرْكُ صيامِ التَّاسعِ والعاشرِ من المُحرَّم؛ لأنَّ بني أُميَّةَ كانوا يصومونهما تَبرُّكاً وشماتةً بقَتلِ الحُسين عليه السلام، وقد لفقوا واختلقوا رواياتٍ كثيرةً مكذوبةً على النبيِّ ﷺ في فضيلة صيام هذين اليومين، وقد وردت أحاديثُ كثيرةٌ عن أهل البيت – عليهم السلام – في ذمِّ صيام هذين اليومين، ولا سيّما اليوم العاشر من المحرَّم ا.هـ».(٣)

ومن هذه الروايات: ما رواه الكُلَيني(٤)، عن أبي جعفر(٥)، وأبي عبدِ اللَّه(٦)– عليهما السلام – قالا: «لا تَصُمْ في يومِ عاشوراءَ، ولا عرفةَ بمكَّةَ ولا في المدينة، ولا في وطنك، ولا في مِصْرٍ من الأمصار».(٧)

وعن نَجَبَة الْعَطَّار، قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ صَوْمِ يَوْمِ

(١) عِلل الشرائع. محمد بن علي بن الحسين، الصَّدوق. تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٥ هـ، باب ١٦٢، ص ٢٢٦.

(٢) هو محمد بن محمد بن النعمان العكبريّ: محقق إمامي، انتهت إليه رئاسة الشيعة في وقته، له: "الإعلام فيما اتفقت الإمامية عليه من الأحكام"، و"المقالات في المذاهب والمختارات". [معجم الأعلام: ٧/ ٢١]

(٣) زاد المعاد. محمد باقر المجلسي. تعريب وتعليق: علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٤) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكُلِيني: فقيه إمامي، كان شيخ الشيعة ببغداد، مِن كُتبه: "الكافي في علم الدين"، و"الرد على القرامطة"، و"رسائل الأئمة". [معجم الأعلام: ٧/ ١٤٥]

(٥) هو أبو جعفر، محمد بن علي زين العابدين بن الحسين، الباقر: خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان ناسكا عابداً، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال. [معجم الأعلام: ٦/ ٢٧٠]

(٦) هو جعفر بن محمد الباقر، سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. وقد سبقت ترجمته.

(٧) الفروع من الكافي. محمد بن يعقوب الكليني، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ج٤/ ص ٨٨، رقم ٣، الوافي. محمد محسن، الفيض الكاشاني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة، أصفهان، ج٧/ ص٧١، رقم ١٠٤٣٣.

عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: "صَوْمٌ مَتْرُوكٌ بِنُزُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَالْمَتْرُوكُ بِدْعَةٌ"، قَالَ نَجَبَةُ: فَسَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ – مِنْ بَعْدِ أَبِيهِ – عَنْ ذَلِكَ، فَأَجَابَنِي بِمِثْلِ جَوَابِ أَبِيهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ صَوْمُ يَوْمٍ مَا نَزَلَ بِهِ كِتَابٌ، وَلا جَرَتْ بِهِ سُنَّةٌ، إِلاَّ سُنَّةَ آلِ زِيَادٍ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا».(١)

ولا يُصَامُ عاشوراءُ عند الشيعة – في بعض الآراء – إلاَّ بنِيَّةِ الحُزن على مَصْرَعِ الحُسين، ويُفطِرُ صائمُهُ عَصْراً؛ تأسِّياً بعَطَشِ الحسين وأهل بيته وأصحابه.

يقول عبدُ اللَّه بن سنان: «دخلتُ على أبي عبد اللَّه عليه السلام يومَ عاشوراء، ودموعُه تنحَدِرُ على عينيه كاللؤلؤ المُتساقِط، فقلتُ: مِمَّ بكاؤك؟! فقال: أَفِي غفلةٍ أنت؟! أَمَا علمتَ أنَّ الحسين عليه السلام أُصيبَ في مثل هذا اليوم؟! فقلت: ما قولُك في صومِه؟ فقال لي: صُمْهُ من غير تبييت، وأفطره من غير تشميت(٢)، ولا تجعله يومَ صومٍ كملا، وليكن إفطارُك – بعد صلاة العصر بساعة – على شَربةٍ من ماء؛ فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلَّت الهَيْجَاءُ(٣) عن آلِ رسول اللَّهِ ﷺ».(٤)

(١) وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة. محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ج١٠/ ص٤٦١، الاستبصار. محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة ١٣٦٣هـ – ج٢/ ص ١٣٤، ١٣٥، رقم ٤٤١، الفروع من الكافي: ج٤/ ص ٨٨، رقم ٤، الوافي: ج٧/ ص٧١، ٧٢، رقم ١٠٤٣٤.

(٢) التَّشميت: من الشَّمَاتَة، وهي فَرح العَدو ببَلِيَّةٍ تنزل بمَن يُعاديه. (لسان العرب: ٢/ ٥١)

(٣) الهيجاء: الحرب. (لسان العرب: ٢/ ٣٩٥)

(٤) بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار. محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ج٤٥/ ص٦٣، مصباح المتهجد وسلاح المتعبد. محمد بن الحسن الطوسي، عُني بنشره وتصحيحه ومقابلته: إسماعيل الأنصاري الزنجاني، ص٧١٣، وسائل الشيعة: ج١٠/ ص٤٥٨، ٤٥٩، رقم ١٣٨٤٤، زاد المعاد للمجلسي: ص ٢٤١، المجالس السَّنية:=

تعقيب واجب:

تضمنت الرواياتُ الشيعية الواردة حول صيام عاشوراء ادِّعاءات، جديرٌ بنا أن نقفَ عندها؛ للتعقيب والرد.

الادعاء الأول: الزعم بأن صوم عاشوراء بدعةٌ أُموية:

ما ادَّعَاهُ الشيعةُ مِن أنَّ "بني أُميَّة" هم الذين سَنُّوا صيامَ عاشوراء؛ تَبَرُّكًا وشَمَاتَةً بِمقتل الحُسين ﷺ، ادِّعاءٌ باطل، وهو جزءٌ من سلسلةِ أكاذيبهم التي بنوا عليها دِينَهم، وجزء مِن عُقْدَتِهم في نسبةِ كلِّ شرٍّ لبني أُميَّة وخلفائهم، وعصرِهم.

ودليلُ بطلان هذا الادِّعاء ما يلي:

١- ما ثبت مِن أنَّ صومَ "عاشوراءَ" كان معروفاً عند "قريش" في الجاهلية، وأنَّ النبيَّ ﷺ صامه معهم قبل أن هجرته.

٢- ما جاء من فضل عاشوراء، وأنَّ صيامَه يُكفِّرُ سَنَةً، ممَّا لم ينفرد به "أهلُ السُّنة" وحدهم، بل جاء - أيضاً - في كُتب الرافضة المعتمدَة ما يؤكِّدُ ذلك(١)، فكيف يلتقي هذا مع ادِّعائهم بأنه بدعةٌ أموية؟!

٣- لو أراد الأمويون وضعَ الأحاديثِ المكذوبة حول عاشوراء،

ج١/ ص ٤٩، ٥٠، صوم عاشوراء بين السُّنة النبوية والبدعة الأموية: ص٨٣، ٨٤، لا تصوموا عاشوراء: ص ٥١.

(١) عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: « صَامَ رَسُولُ الله ﷺ يومَ عَاشُوراءَ ». [تهذيب الأحكام. محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة ١٣٦٥هـ، ج٤/ ص٢٩٩، رقم ٩٠٦، والاستبصار: ج٢/ ص١٣٤، رقم ٤٣٨، والوافي: ج٧/ ص٧٥، رقم ١٠٤٤١، ووسائل الشيعة: ج٧/ ص٣٣٧]، وعنه ﷺ قال: « صُومُوا العَاشُوراءَ: التَّاسِعَ وَالعَاشِرَ؛ فإنَّهُ يُكَفِّرُ ذُنُوبَ سَنَةٍ » [جامع أحاديث الشيعة. السيد البروجردي، إشراف: حاج حسين الطباطبائي، المطبعة العلمية، قم، سنة ١٣٩٩هـ، ج٩/ ص٤٧٤، ٤٧٥، رقم ١٤٠٦، تهذيب الأحكام: ج٤/ ص٣٠٠ رقم ٩٠٧، الاستبصار: ج٢/ ص١٣٤، رقم ٤٣٧، الوافي: ج٧/ ص٧٥، رقم ١٠٤٤٠].

ونسبتِها للشَّرع لوضعوا أحاديثَ في أن يكون عاشوراءُ (عِيداً)، وليس يومَ صيام يُمنَعُ فيه المَرْءُ عن الأكل، والشُّرب، وسائر الشهوات؛ فالصيامُ عبادةُ إمساكٍ عن المباحات، والعيدُ للفرحِ والتوسع فيها!

الادعاء الثاني: الزعم بأنَّ أهل السُّنة صاموا عاشوراءَ فَرَحاً بمقتل الحسين:

أمَّا القول بأنَّ "أهل السُّنَّة" صاموا عاشوراء؛ فَرَحاً بمقتل الحسين ﷺ فهذا - أيضا - من جُملة أكاذيب الشيعة؛ للآتي:

١- أنَّ "أهل السُّنة" انعقدت قلوبُهم، وَجَرَتْ ألسنتُهم بمحبة آل بيتِ النبي ﷺ وتوليهم، والتَّرَضِّي عنهم، ومنزلةُ الحسين - خاصةً - أمرٌ مُقرَّرٌ لا ينكره أحد.

٢- أنَّ صومَ "أهل السُّنة" لعاشوراء كان منذ زمن النبي ﷺ، وقبل مقتل الحسين بستِّين عام تقريباً، فلو صادف مقتلُه ﷺ هذا اليومَ تاريخياً، فلا معنى لربط صيامهم بهم.

٣- أنَّ أهلَ السُّنَّةِ صاموا عاشوراءَ شُكراً للَّهِ على نجاة موسى ومَن معه.. فَفَرَحُهم إنما هو مِن بابِ إظهار الموالاةِ للمؤمنين، وإبداء البراءة من الظالمين.

* * *

المطلب الثاني

حِكمةُ النَّهي عن صيام عاشوراء عند الشيعة

يُستفاد من مجموعِ رواياتِ الشيِّعةِ الواردة عن "عاشـوراء" أنَّ حكمـةَ النَّهي عن صومه تتمثَّل في الآتي:

أولا: أنه يَوْمٌ يَتشَأَّمُ بِه أَهْلُ الإِسْلامِ – لمقتل الحسين ﵁ فيه(١) – والْيَوْمُ الَّذي يَتَشَأَّمُ به أَهْلُ الإِسْلامِ لا يُصَامُ ولا يُتَبَرَّكُ به.(٢)

ثانيا: أنَّ "بَنِي أُمَيَّة" صاموه فرحاً، وتَبرُّكاً، وشماتةً بقتل الحُسين ﵁.(٣)

ثالثا: أنَّهُ صَوْمٌ مَا نَزَلَ بِهِ كِتَابٌ، ولا جَـرَتْ بِـهِ سُـنَّةٌ، إلاَّ سُـنَّةُ آلِ زِيَاد.(٤)

رابعا: أنَّهُ صَوْمٌ مَتْرُوكٌ بصومِ رَمَضَان، والْمَتْرُوكُ بِدْعَة.(٥)

* * *

(١) راجع: الفروع من الكافي: ج٤/ ص٨٩، رقم ٧، ووسائل الشيعة: ج١٠/ ص٤٥٩، ٤٦٠، رقم ١٣٨٤٧، بحار الأنوار: ج٤٥/ ص٦٣، مصباح المتهجد، ص٧١٣، ووسائل الشيعة: ج١٠/ ص٤٥٨، ٤٥٩، رقم ١٣٨٤٤، زاد المعاد للمجلسي: ص ٢٤١، المجالس السَّنية: ج١/ ص ٤٩، ٥٠، صوم عاشوراء بين السُّنة النبوية والبدعة الأموية: ص٨٣، ٨٤، لا تصوموا عاشوراء: ص ٥١.

(٢) راجع: بحار الأنوار: ج٤٥/ ص٩٤، ٩٥، تهذيب الأحكام: ج٤/ ص٣٠١، رقم ٩١١، الاستبصار: ج٢/ ص١٣٥، رقم ٤٤٢، الفروع من الكافي: ج٤/ ص٨٨، ٨٩، رقم ٥، الوافي: ج٧/ ص٧٢، رقم ١٠٤٣٥، ووسائل الشيعة: ج١٠/ ص٤٦٠، ٤٦١.

(٣) راجع: زاد المعاد للمجلسي، ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٤) راجع: وسائل الشيعة ج١٠/ ص٤٦١، الاستبصار للطوسي: ج٢/ ص ١٣٤، ١٣٥، رقم ٤٤١، الفروع من الكافي: ج٤/ ص ٨٨، رقم ٤، الوافي: ج٧/ ص٧١، ٧٢، رقم ١٠٤٣٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٠/ ص٤٦١.

المطلب الثالث

عقوبة صوم عاشوراء عند الشيعة

وبناءً على قول الشيعة ببدعية صوم عاشوراءَ، ذهب فقهاؤهم إلـى أنَّ مَن صامَ عاشوراءَ كان عَدُوًّا للحسين، ومستحقا لشديد العقاب!

يقول جعفر بن عيسـى: «سَأَلْتُ الرِّضَا(١) ﵇ عَنْ صَوْمِ عَاشُـورَاءَ، ومَا يَقُولُ النَّاسُ فيهِ، فَقَالَ: "عَنْ صَوْمِ ابْنِ مَرْجَانَةَ(٢) تَسْأَلُني! ذَلِكَ يَوْمٌ صَامَهُ الأَدْعِيَاءُ(٣) مِنْ آلِ زِيَادٍ؛ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ ﵇، وهُو يَوْمٌ يَتَشَأَّمُ به آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ، ويَتَشأَّمُ به أَهْلُ الإِسْلامِ، والْيَوْمُ الَّذي يَتَشَأَّمُ به أَهْلُ الإِسْلامِ لا يُصَامُ ولا يُتَبَرَّكُ بِهِ.. و"يَوْمُ الاثْنَيْنِ" يَوْمُ نَحْسٍ، قَبَضَ اللَّهُ ﷻ فيه نبيَّهُ.... فَمَنْ صَـامَهُمَا، أو تَبَرَّكَ بِهِمَا لَقِيَ اللَّهَ تعالى مَمْسُوخَ الْقَلْب(٤)، وكَـانَ حَشْـرُهُ مَعَ الَّذِينَ سَـنُّوا صَوْمَهُمَا والتَّبَرُّكَ بِهِمَا».(٥)

وعَن أَبَان، عَنْ عَبْدِ الْمَلِك، قَالَ: «... سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﵇ عَنْ صَوْمِ عَاشُورَاءَ مِنْ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ، فَقَالَ: " يَوْمٌ أُصِيبَ فيه الْحُسَيْنُ ﵇ صَرِيعاً بَيْنَ أَصْحَابِه، وأَصْحَابُهُ صَرْعَى حَوْلَهُ عُرَاةً، فَصَوْمٌ يَكُونُ في ذَلِكَ الْيَوْمِ؟! كَلاَّ – ورَبِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ – مَا هُو يَوْمُ صَوْمٍ، ومَا هُو إلاَّ يَوْمُ حُزْنٍ ومُصِيبَةٍ دَخَلَتْ

(١) هو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق: ثامن الأئمة عند الإمامية. [معجم الأعلام: ٥/ ٢٦]

(٢) هو عبيد الله بن زياد، أحد المشاركين في قتل الحسين ﵁، سَمَّاهُ الشيعةُ بهذا الاسم لأجل التنقيص والتعيير والذمِّ له. (راجع: شرح زيارة عاشوراء. أبو الفضل الطهراني الكلانتري، ترجمة: علي الإبراهيمي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ، ص ١٥٦).

(٣) الأدعياء: جمع الدَّعِيّ، وهو المُتَّهم في نَسَبِه. (لسان العرب: ٣/ ٤٠٧)

(٤) مَسْخُ القلب: هو عن تغير صورته في الباطن إلى صورة بعض الحيوانات. (الوافي: ٧/ ٣٧)

(٥) بحار الأنوار: ج٤٥/ ص٩٤، ٩٥، تهذيب الأحكام: ج٤/ ص٣٠١، رقم ٩١١، الاستبصار: ج٢/ ص١٣٥، رقم ٤٤٢، الفروع من الكافي: ج٤/ ص٨٨، ٨٩، رقم ٥، الوافي: ج٧/ ص٧٢، رقم ١٠٤٣٥، ووسائل الشيعة: ج١٠/ ص٤٦٠، ٤٦١.

عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، وأَهْلِ الأَرْضِ، وجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، ويَوْمُ فَرَحٍ وسُرُورٍ لابْنِ مَرْجَانَةَ، وآلِ زِيَادٍ، وأَهْلِ الشَّامِ – غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وعَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ – وذَلِكَ يَوْمٌ بَكَتْ عَلَيْهِ جَمِيعُ بِقَاعِ الأَرْضِ، خَلا بُقْعَةِ الشَّامِ، فَمَنْ صَامَهُ، أَوْ تَبَرَّكَ بِهِ، حَشَرَهُ اللَّهُ مَعَ "آلِ زِيَادٍ" مَمْسُوخَ الْقَلْبِ، مَسْخُوطٌ عَلَيْهِ».(١)

المطلب الرابع

شعائر عاشوراء عند الشيعة

للشيعة في عشرِ المُحرَّم من كل عام – ولا سيَّمَا يوم عاشوراء – شعائر، حرصوا على أدائها، واختُصوا بها.. وفي هذا المطلب إيضاحٌ وبيانٌ لها.

أولا: نشأة شعائر عاشوراء عند الشيعة وتطورها

المنقول – عن علماء الشيعة – أنَّ شعائر عاشوراء لم يكن لها وجودٌ في القرون الثلاثة الأولى!!

يقول التبريزي: «كانت الشيعةُ في عهد الأئمة تعيش التَّقِيَّة(٢)، وعدمُ وجود الشعائر في وقتهم لا يدلُّ على عدم مشروعيتها، ولو كانت الشيعةُ – في ذلك الوقت – تعيش مثل هذه الأزمنة لفعلوا كما فعلنا ا.هـ».(٣)

ويقول د/ محمد التيجاني – وهو يتحدث عن طقوس عاشوراء –: نَهَى النبيُّ ﷺ أن يخرج الحزنُ بصاحبِه إلى لَطْمِ الخدود، وشقِّ الجُيُوب، فما بالُك بضَرْبِ الأجسام بالحديد حتى تسيل الدماءُ؟!.... إن التاريخ لم يُسجِّل أنَّ

(١) الفروع من الكافي: ج٤/ ص٨٩، رقم ٧، ووسائل الشيعة: ج١٠/ ص٤٥٩، ٤٦٠، رقم ١٣٨٤٧.

(٢) التَّقِيَّةُ: من أصول عقائد الشيعة، ومعناها « الإظهارُ باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلبُ؛ للخوفِ على النَّفْس ». [راجع: تفسير التبيان، للطوسي، مكتبة الأمين، النجف، سنة ١٣٨٨هـ، ج٢/ ص٤٣٤].

(٣) صراط النجاة. الميرزا جواد التبريزي، دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ج٢/ ص٥٦٢.

أحدَ الأئمة – عليهم السلام – فعل شيئاً من ذلك، أو أَمَرَ به أتباعَه وشيعتَه.(١)

وبمراجعة تاريخ الشيعة نجد أنَّ شعائرَ عاشوراء مرَّت بمراحل مختلفة حتى وصلت إلى شكلها الأخير الذي عليه حالُ الشيعة اليوم. ويمكن إجمال هذه المراحل في الآتي:

١- البدايات الأُولَى: ذكره الإمام الذهبي – رحمه الله – أنَّ يزيد بن معاوية، بعد مقتل الحسين ؓ ووفود نساء الحسين عليه بالشام، أَمَرَ النساءَ فأُدخلن على نسائه، وأمر نساءَ آل سفيان، فأقمن المآتم على الحسين ثلاثة أيام.(٢)

وجديرٌ بالذِّكْرِ أن نُبيِّنَ أنه ظهرت – بعد مقتل الحسين ؓ – بعضُ الحركات، من مدعي أنهم مناصروه، شعروا بالندم على التقصير بنُصرته، وصمَّموا على الأخذ بثأره، وكان ذلك سنة ٦٥هـ، بقيادة "سليمان بن صرد الخُزاعي" ؓ، وهي ما يُطلق عليها المؤرخون "حركة التَّوابين".(٣)

٢- في عهد البويهيين: وفي عهد دولة "بني بُوَيه"(٤) الفاطمية الرَّافضية – وبالتحديد سنة ٣٥٢هـ – بدأت طقوسُ عاشوراء في الظهور، وصارت سُنَّة متَّبعة يُحييها الناسُ عاماً بعد عام.(٥)

(١) كل الحلول عند آل الرسول. د/ محمد التيجاني السماوي، دار المجتبى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص١٥٠ – ١٥٢ بتصرف.

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ ج٣/ ص٣٠٣، ٣٠٤.

(٣) راجع: تاريخ الطبري. محمد بن جرير الطبري، ج٣/ ص٤٠٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) أسرة فارسية، أسَّس دولتَهم أبو شجاع بويه، وحكم البلاد – بعد هلاكه – أبناؤه: أحمد [معز الدولة]، وعلي [عماد الدولة]، وحسن [ركن الدولة]. استولوا على العراق عام ٣٣٤هـ وفرضوا التشيعَ ليستتروا به، وباسمه ينشرون معتقداتهم المجوسية. (راجع: وجاء دور المجوس. محمد سرور زين العابدين، الطبعة العاشرة، ص٩١).

(٥) راجع: البداية والنهاية، حوادث سنة ٣٥٦هـ (ج١١/ ص٢٦٢)، حوادث سنة ٣٥٧هـ (ج١١/ ص٢٦٥)، حوادث سنة ٣٥٨هـ (ج١١/ ص٢٧١)، حوادث سنة ٤٢٣ (ج١٢/ ص٣٣).

يقول الذهبيُّ (رحمه الله): «ويوم عاشوراء ألزمَ "مُعزُّ الدولة"(١) النـاسَ بغَلْق الأسواق، ومنعَ الهرَّاسين(٢) والطبَّاخينَ من الطبيخ، ونَصَبُوا القِبابَ في الأسواق، وعلَّقوا عليها المُسُوحَ(٣)، وأخرجوا نساءً منشِرات الشُّعور، يَلْطُمْنَ في الشوارع، ويُقِمْنَ المآتمَ عَلَى الحُسين، وهذا أوَّلُ يومٍ نِيحَ عَلَيْهِ ببغداد».(٤)

٣- في عهد الصفَويين: وبعد ظهور "الدولة الصفوية"(٥)، واتِّخاذها التَّشَيُّع مذهباً(٦)، أَضْحَتْ عاشوراءُ حَدَثاً تاريخياً، وطَقْساً دينياً في صَدْرِ اهتمامات الدولة، ولا سيَّما في عهد "الشاه إسماعيل الصَّفوي" الذي أَحدثَ بدعاً في المذهب الشيعي صارت – فيما بعد – من المُسلَّمات، وعلى رأس هذه البدع: تنظيمُ الاحتفالات السَّنوية بذكرى مقتل الحسين، وإظهارُ (التطبير)(٧)،

---

(١) هو أحمد بن بويه الديلمي، أوَّل سلاطين الدولة البويهية.

(٢) الهَرَّاسون: جَمْعُ (الهَرَّاس)، وهو صانِعُ الهريسة. (لسان العرب: ٦/ ٢٤٧)

(٣) المُسُوح: جمع مسح، وهو ما يُنسَجُ مِن الشَّعر. (خزانة الأدب. عبد القادر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ج٥/ ص١٩)

(٤) تاريخ الإسلام، للذهبي: حوادث سنة ٣٥٢هـ، ج٢٦/ ص٦، وراجع أيضا: البداية والنهاية، ج١١/ ص٢٤٣

(٥) سلالة من ملوك فارس بعد الفتح الإسلامي، أسَّس دولتَهم – في أذربيجان – إسماعيل الصفوي، عام ١٥٠٠م، ثم بسط نفوذه على شروان والعراق وفارس، واتخذ من "تبريز" عاصمة لدولته، وأعلن أن التشيع دينها الرسمي، وحارب أهل السنة، حتى قُضي على دولته عام ١٧٢٢م. [راجع: وجاء دور المجوس، ص٩٨، ٩٩].

(٦) كان سكان إيران – قبل الحُكم الصفوي – يتبعون المذهبَ السُّنِّي، وقد سعى "الصَّفويون" إلى تغيير هذا المذهب لأسباب منها: الصراع الطويل بينهم وبين الإمبراطورية العثمانية، ورغبتهم في خَلق هوية مختلفة، وخشيتهم من تكوين طابور خامس من السُّنة الذين سيتعاونون مع العثمانيين. (راجع: تاريخ الدولة الصفوية في إيران. د/ محمد سهيل طقّوش، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

(٧) التطبير: هو الضرب على الرؤوس والصدور والظهور بسلاسل حديدية حتى تسيل الدماء. (موسوعة عاشوراء. جواد محدِّثي، ترجمة: خليل زامل العصامي، دار الرسول الأكرم، بيروت، لبنان، الطبعة=

وضَرْب الظُّهور بـ (الزَّنَاجِيل)(١)، واللَّطْمُ على الوجوه والصُّدور، ولبس السَّواد، وغيرها من الطقوس المستحدَثة؛ كدعاية للمذهب الشيعي.(٢)

٤- في عهد الاستعمار: وبمرور الزمن بدأت طقوسُ عاشوراءَ في الضعف، حتى ألهبتها السفاراتُ البريطانيةُ – في كُلٍّ من العراق، وإيران، والهند – لغرض استعماريٍّ، وهو إظهار المسلمين بمظهر الشعوب الجاهلة المتوحشة؛ ليكسب "الاستعمارُ" من وراء ذلك شرعيةَ البقاءِ في تلك البلاد، ومساعدتها على الخروج من ضِيق الجهل والتخلُّف، إلى رحاب الحضارة والمَدَنِيَّةِ (كما يزعمون!)، وقد قيل: إنَّ ياسين الهاشمي رئيس الوزراء العراقي في عهد الاحتلال الإنجليزي للعراق عندما زار لندن؛ للتفاوض مع الإنجليز لإنهاء عهد الانتداب، قال له الإنجليزُ: "نحن في العراق لمساعدة الشعب العراقيّ كي ينعم بالسعادة، والخروج من الهمجية"، ولقد أثار هذا الكلامُ ياسين الهاشميَّ، فخرج من غرفة المفاوضات غاضباً، غير أنَّ الإنجليز اعتذروا له بلباقة، ثم طلبوا منه بكلِّ احترام أن يشاهد فيلماً وثائقياً عن العراق، فإذا به فيلم عن المواكب الحسينية في شوارع النجف، وكربلاء، والكاظمية، يصوِّر مشاهد مُروِّعةً ومقزِّزةً عن ضَرْب القامات والسلاسل، وكأنَّ الإنجليز قد أرادوا أن يقولوا له: هل هناك شعبٌ مثقَّفٌ، له من المَدَنيَّة حَظٌّ قليل، يعمل بنفسه هكذا؟.(٣)

= الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص٩٣، ٩٤).

(١) الزناجيل: السلاسل باللَّهجة العراقية، وهي (الجنازير) عندغيرهم.

(٢) عودة الصفويين. عبد العزيز صالح المحمود الشافعي، مكتبة البخاري، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٢٧، ٢٨ بتصرف.

(٣) الشيعة والتصحيح، الصراع بين الشيعة والتشيع. د/ موسى الموسوي، سنة ١٤٠٨هـ، ص ٩٩، ١٠٠ بتصرف

٥- الأصل النصراني لهذه الشعائر:

والواقع أن شعائر عاشوراء – التي يحرص الشيعةُ على إعلانها وتعظيمها – لا صلة لها بالفكر الشيعي من قريبٍ أو بعيد.. وإنما هي مقتبسةٌ عن النصرانية، وذلك باعتراف الشيعة أنفسهم.(١)

يقول الشهيد المُطهَّري: «إنَّ التطبيرَ والطَّبْلَ عاداتٌ ومراسمُ، جاءَتْنا من أرثوذكس(٢) القفقاس(٣)، وَسَرَتْ في مجتمعنا كالنَّار في الهشيم».(٤)

ويقول المفكِّرُ الإيراني، الأستاذ/ علي شريعتي: لم يكن يُتاح للشخصية الشيعية ممارسة طقوسها المذهبية بحُرية، وكان الشيعةُ لا يزاولون هذه النشاطات إلا خلفَ حجاب التقيَّة، حتى جاء الحُكمُ الصفَّويُّ، فاستحدث منصباً وزارياً جديداً باسم "وزير الشعائر الحُسينيَّة"، وقد قام هذا الوزيرُ – خلال القرنينِ السادس عشر والسابع عشر – بزيارةٍ إلى أوربا الشرقية، وأجرى هناك دراساتٍ واسعةً حول المراسيم الدينية، والطقوس المذهبية المسيحية، وأساليبِ إحياءِ ذكرى شُهداء المسيحية، حتى أنماط الديكورات التي كانت تُزيِّن بها الكنائسُ في تلك المناسبات، واقتبَسَ تلك المراسيمَ والطقوسَ، وجاء بها إلى إيران، وأُجريت عليها بعضُ التعديلات؛ لتصبح صالحةً لاستخدامها في المناسبات الشيعية، وبما ينسجمُ مع الأعراف والتقاليد الوطنية والمذهبية في إيران، ومِن بين تلك المراسيم: النَّعْش الرَّمزي، والضربُ بالزناجيل والأقفال،

---

(١) راجع: عودة الصفويين، ص ٢٨.

(٢) إحدى الكنائس الرئيسة الثلاث في النصرانية، لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمانُ بأنَّ الرُّوح القُدُس منبثق عن الآب وحده، على خلاف بينهم في طبيعة المسيح. (راجع: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. إشراف: د/ مانع الجهني، دار الندوة العالمية، ط الرابعة ١٤٢٠ هـ، ج٢/ ص٥٨٣).

(٣) القفقاس: منطقة جغرافية تقع عند حدود أوربا وآسيا، وهي موطن جبال القوقاز.

(٤) الانتصار. للحر العاملي. دار السيرة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ج٩/ ص ٢٦٠.

والتطبير، واستخدامُ الآلات الموسيقية، وهي مظاهر مستوردَة من المسيحية، بحيث بوسعِ كلِّ إنسانٍ مُطَّلع على تلك المراسيم أن يُشخِّص أن هذه ليست سوى نسخة من تلك! وتتضمن مراسيم العزاء المسيحي تمثيل حياة شهداء الحركة المسيحية الأوائل، وإظهار مظلوميتهم، وطريقة قَتْلهم بواسطة حُكَّام الجور والشرك، وقياصرة الروم، وكذلك التطرق لسيرة الحواريين، ومأساة مريم، وبيان فضائلها، وكراماتها، ومعاناتها، والأهمّ من ذلك تجسيد مأساة عيسى المسيح، وألوان التعذيب الذي لاقاه، وكلُّ ذلك تحت عنوان (Passions) أي المصائب، وهو مصطلح يُطلق على مجموع هذه المراسيم التي اقتبسها الصفيون، وأدخلوها إلى التاريخ الشيعي؛ لتصبح جزء من الهوية الشيعية، وتُستخدمُ في تجسيد المصائب التي تعرَّض لها أهل البيت، أمَّا النَّوائح التي تؤدَّى بشكلٍ جماعي فهي تجسيدٌ دقيقٌ لمراسيم مشابهة تؤدَّى في الكنائس، ويُطلق عليها اسم (كر)، كما أنَّ الستائر ذات اللون الأسود التي توشَّح بها أبوابُ وأعمدة المساجد والتكايا والحسينيات(١)، هي مرآة عاكسة بالضبط لستائر الكنيسة، وكذلك عملية تصوير الأشخاص على رغم كراهة ذلك في مذهبنا، حتى هالَةُ النُّور التي تُوضَعُ على رأس صور الأئمة وأهل البيت، هي مظهر مقتَبَسٌ من المسيحية. والجدير بالذِّكر أن مراسيم اللطم، والزنجيل، والتطبير، وحملَ الأقفال، ما زالت تُمارس سنوياً في ذكرى استشهاد المسيح، في منطقة (Lourdes)(٢) ممَّا يؤكِّدُ أنَّ هذه المراسيم تجري بإرادةٍ سياسية لا دينية، وهذا هو السبب في ازدهارها وانتشارها على الرغم من مخالفة بعض العلماء لها، وكل هذه المظاهر صنيعة للحُكم الصفَّوي ا.هـ.(٣)

---

(١) الحسينيات: الموضع الذي يقام فيه العزاء على الحسين ﷺ. (موسوعة عاشوراء: ص١٤٢).

(٢) مدينة فرنسية، تشتهر بكونها مزاراً للرُّومان الكاثوليك؛ حيث يقيمون بها طقوسَهم واحتفالاتهم.

(٣) التشيُّع العَلوي والتشيُّع الصَّفَوي. د/ علي شريعتي. ترجمة: ا/ حيدر مجيد، العدد ٤، سلسلة الآثار=

ثانيا: الهدف من شعائر عاشوراء

يحرص زعماءُ المذهب الشيعي على تفعيل هذه طقوس وشعائر عاشوراء؛ لمَا لها من أثرٍ بالغ في حفظ المذهب الشيعي، وتجميع العامة حوله، وهذا ما صرَّح به زعماؤهم وقادتهم.

يقول "الخامنئي": إن المشاركةَ في المجالس الحُسينية، والقيامَ بمراسم العَزاء التقليدية - مِن نَعْي الحسين، والبكاءِ عليه، واللَّطْم - كلها أمورٌ تُقرِّبُ الناسَ إلى اللَّه، وتُعزِّزُ تمسك الشِّيعة بدِينهم.(١)

ودعا "الخُميني" إلى إقامة "المآتم" في أنحاء البلاد، وتكثيفها في أيَّام عاشوراء خاصةً، وحثَّ الناسَ على الخروج إليها، كما وجَّه الخطباءَ إلى قراءة المرَاثِي، وأخبر أنَّ هذه التجمعات والمواكب تُمثِّلُ رمزاً لانتصارِ الشيعة، وأنَّ حياتهم رهينة بها(٢)، وأنَّ إقامتها من شأنه حِفظ كيان الدين، وصيانة المذهب(٣)، بل إنَّ البكاءَ على سيِّدِ الشُّهداء عليه السلام وإقامة المجالس الحُسَيْنيَّة هي التي حفظت الإسلامَ منذُ أربعة عَشَر قَرْناً من الزمان!(٤)

وتمادياً في الغي ادَّعى "الخُميني" أنَّ «الاحتفالَ بذِكْرَى نهضة عاشوراء مِن الشَّعائر الإلهية» !(٥)

وصرَّح الخميني - أيضاً - بالهدف الأساسي من هذه الشعائر التي أسماها بـ "الشَّعائِر السِّياسيَّة"(٦) قائلاً: ومجلسُ العزاء لا يهدف للبكاء على

الكاملة. دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ، ص ٢٠٧ - ٢١١ بتصرف.

(١) فلسفة عاشوراء. علي الخامنئي، مكتبة الأسفار، الكويت، ص ٨، ٩.

(٢) راجع: نهضة عاشوراء، للخميني، دار الوسيلة، بيروت، سنة ١٩٩٦م، ص ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨.

(٣) المرجع السابق: ص ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٩.

(٤) المرجع السابق: الصفحات ٣٣، ٨٦، ٨٧.

(٥) المرجع السابق: ص ١٠٤.

(٦) المرجع السابق: ص ١٠.

سيِّد الشهداء، والحصول على الأجر - فإنَّ هذا موجود - الأهم مِن ذلك هو البُعد السياسي الَّذي خطَّط له أئمَّتنا، وهو الاجتماع تحت لواءٍ واحدٍ، وبهدفٍ واحد(١)، هو تحريكُ مشاعر العامة؛ للحفاظ على المذهب الشيعي والدولة الشيعية.(٢)

الآن بَاتَ واضحاً أنَّ شعائرَ عاشوراءَ لها بُعْدٌ سياسيٌّ، خُطِّطَ له سَلَفاً، وأنَّ محاولةَ ربط هذه الشعائر بمقتلِ الحسين رضي الله عنه كان لاستقطابِ العامَّة، وتحريكِ مشاعرهم نحو هذا الهدف..

ثالثا: وظائف الشيعة يوم عاشوراء

يحرص الشيعةُ "يومَ عاشوراء" على جُملةٍ من الأعمالِ، أطلقوا عليها (وَظَائِف)؛ لبيانِ أهميتها، وضرورةِ الحِرْصِ على القيامِ بها. وقد زعموا صُدُور هذه الوظائف عن أئمَّتهم، ومِن ثَمَّ عيَّنوها لشيعتهم، وكلَّفوهم بها، ورتَّبوا عليها كثيراً من الأجور والفضائل.

يقول الشيعي د/ محمد جمعة بادي: عاشوراء يوم استثنائيّ جداً، يخرج فيه الشيعةُ عن سيرتهم المعتادة، وتتوزَّع أدوارُهم بشكلٍ مُنَظَّمٍ، فيتبادلون فيه مظاهرَ العَزاء، وينشغلون بإقامة المآتم والمواكب، ويتفرَّغ بعضُهم لإعداد الموائد والولائم، وتستهويهم زيارةُ الحسين في كربلاء أ.هـ(٣)

وفي الصفحات الآتية تفصيل لهذه الوظائف، وأهميتها في الفكر الشيعي:

١- إقامة المآتم:

غَلَت الرَّافضةُ في مقتل الحسين رضي الله عنه غُلُواً مُفْرِطاً، فجعلوا عَشْر

---

(١) المرجع السابق: ص ١٦، ١٧.

(٢) المرجع السابق: ص ٩٠.

(٣) المصيبة الراتبة، أصداء المقتل والشعائر الحسينية. د/ محمد جمعة بادي، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ، ص ٢٥٢ بتصرف.

المحرَّم – ولا سيَّما عاشوراء – أيَّـامَ حُـزنٍ، يقيمـون فيهـا (المـآتِم)(١)، ويُظهرون شعائر الجاهلية، مِن البكاء، والنياحة، ولَطْمِ الخدود، وشَقِّ الجُيُوب، ونحوها.(٢)

ولهم في تبرير هذه الشعائر منطق عجيب، يقول عنه المجلسيُّ – وهو من كبار مَرْجعيَّاتِهم –: وحيث إنَّ الإمامَ الحسين عليه السلام كان في العاشر من هذا الشهر استشهادُه، وكان عليه السلام خلال هذه الأيام العشرة حزيناً مهموماً، فينبغي لشيعته أن يقوموا بلُزوم عزائه في مجموع هذه الأيام العشرة، ويكونوا حَزنين مَكرُوبين أيضاً، وأن يقرأوا الأخبارَ التي تتحدَّث عن مصائبه عليه السلام، ويجب ألاَّ ينشغل المرءُ يوم عاشوراء بأمرٍ من الأمور الدنيوية، وينصرف إلى البكاء والنياحة والعزاء، ويأمر أهلَه وذَويه بإقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، ويشترك في المآتم كما لو كان في مأتمِ أعزِّ أولادِه أو أقربائه ا.هـ».(٣)

وترغيباً في إقامةِ المآتم والحثِّ على عِمارتِهَا، زَعَمَ الشِّيعةُ أنَّ إقامة المآتم أمرٌ مأثور عن رسول اللَّه ﷺ، ومن المآتم التي زعموا إقامتها في زمنه ﷺ: مأتم يوم ميلاد الحسين، ومأتمٌ أيَّامَ رَضاعِهِ، ومأتمٌ في بيتِ النَّبيِّ ﷺ، ومأتَمٌ في دار عليٍّ رضي الله عنه، ومأتم في بيوت أُمهات المؤمنين، ومأتَمٌ عام بين الصَّحابة، بل ومأتمٌ على الحسين في أعلَى علِّيين!(٤)

كما زعموا – كذباً – أنَّ الأئمةَ أمروا بإقامة المآتم! ومن الروايات

(١) المآتم: جمع (مأتم)، وهو العزاءُ والمصيبةُ والمواساة، ويُطلَقُ على اجتماع النَّاس للعزاء على مصيبة الحسين عليه السلام. [موسوعة عاشوراء: ص ٣٩٣].

(٢) راجع: المصيبة الراتبة، ص٢٥٢.

(٣) زاد المعاد، للمجلسي: ص٢٣٠ –٢٣٢.

(٤) راجع: بحار الأنوار، ج٤٥/ ص٢٣١، ج٩٨/ ص٢٤١، لا تصوموا عاشوراء، ص ٧٠ – ٨٨.

عاشوراء بين أهل السنة والشيعة

المنسوبة إليهم في ذلك ما ذكره أبو جعفر عليه السلام قال: «...... ثمّ ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه، ويأمر مَن في داره بالبكاءِ عليه، ويقيمُ في داره مصيبتَه بإظهار الجَزَعِ عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً في البيوت، وليُعزِّ بعضهم بعضاً بمُصاب الحسين عليه السلام أ.هـ».(١)

وكل هذه دَعاوَى تحتاج إلى إثباتٍ وسَنَدٍ تاريخيٍّ، والشيعةُ مشهورون بافتراء الكذب، واختلاق الروايات.(٢)

٢- النّوح على الحسين رضي الله عنه:

وتُركِّزُ مجالسُ عاشوراء على "النَّوح" كمفردةِ أساسٍ من مفردات الإحياء لذكرى عاشوراء(٣)، وكعنوانٍ محوريٍّ لا تقوم المآتمُ من دونه(٤)، فهو – بزعمهم – «مِن علاماتِ الإيمان»(٥)، و«شهادةٌ على صفاء النَّفْس، ومؤشِّرٌ لقابليةِ الاندماج مع الثُّلَّةِ الطَّاهرة من آل البيت».(٦)

جاء في "موسوعة عاشوراء": النَّوحُ هو البكاءُ على الميت، مع الجَزَعِ والصَّوت. والنَّوْحُ مِن تقاليد الجاهلية، وهو مكروهٌ إلاَّ علَى المعصومين؛ فإنَّه من الشعائر المهمَّة، ومن عواملِ نَشْرِ فضائلهم، وإحياءِ ذِكرهم. والأئمةُ

(١) كامل الزيارات. جعفر بن محمد بن قُولَوَيه القُمِّي، رقم ٥٥٦، ص ٣٢٦، مستدرك الوسائل. الميرزا النوري، نشر وتحقيق: مؤسسة آل النبي لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، ج١٠/ ص٣١٥، رقم ١٢٠٧، وبحار الأنوار: ج٩٨/ ص٢٩٠، وسائل الشيعة: ج١٤/ ص٥٠، زاد المعاد للمجلسي: ص ٢٣٣.

(٢) راجع: أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري. د/ عبد العزيز محمد نور ولي.

(٣) عاشوراء مَدَدٌ وحياة. نعيم قاسم، دار المحجَّة البيضاء، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٣١هـ، ص ٢٥٤

(٤) المرجع السابق: ص ١٢٠.

(٥) أحياء عاشوراء. السيد صادق الحسيني الشيرازي، إعداد وتحقيق: مؤسسة الرسول الأكرم الثقافية، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ص ٦.

(٦) عاشوراء مَدَدٌ وحياة: ص ٢٥٧.

أنفسهم كانوا يبكون على "سيِّد الشهـداء"(١)، وأمروا بالبكـاء عليه ا.هـ(٢)

ومن ذلك ما رواه علقمةُ بن محمد الحضرمي، عن الإمام البـاقر (عليه السلام) قال: «يا علقمة، واندبوا الحسين (عليه السلام)، وابكوه، وليأمُرْ أحدُكمْ مَـن فـي داره بالبكاء عليه، ولْيُقِمْ عليه في داره المصيبةَ بإظهارِ الجزَعِ والبكاء......».(٣)

وعن الإمام الرِّضا (عليه السلام) قال: «إنَّ يومَ الحسينِ أقْرَحَ جفونَنـا، وأسْبَلَ دُموعَنا، وأذلَّ عزيزَنا، بأرضِ كرب وبلاء، أورثَتْنا الكربَ والبلاءَ إلى يوم الانقضاء. فعَلَى مثلِ الحسين (عليه السلام) فَلْيَبْكِ البَاكُون».(٤)

ومن الروايات المشتملة على الأجور المُغرية للنَّوْحِ على الحسين (رضي الله عنه):

ما رواه الرِّضا (عليه السلام) قال: «ومَن كان يومُ عاشوراء يومَ مصيبته وحُزنِهِ وبُكائِهِ، جعل اللَّهُ (عز وجل) يومَ القيامة يومَ فَرَحِهِ وسُروره، وقرَّت بِنَا في الجِنَان عينُه».(٥)

وعن الريان بن شبيب، قال: «دخلتُ على الرِّضا (عليه السلام) في أوَّل يوم من المحرَّم، فقال: "يَا ابْنَ شَبِيب، إنْ بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ (عليه السلام) حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَى خَدَّيْكَ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ، صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً، قَلِيلا كَانَ أَوْ كَثِيراً"».(٦)

(١) سيِّدُ الشهداء هو: حمزةُ بن عبد المطلب، عمّ رسول الله ﷺ؛ عن عَلِيٍّ (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: « سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره ونهاه، فقتله ». أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٧/ ص٢٧٢، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه شخص ضعيف.

(٢) موسوعة عاشوراء: ص ٤٦٥ بتصرف.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٠/ ص٣١٦.

(٤) الأمالي، للصدوق: ص ١٩٠.

(٥) راجع: عيون أخبار الرضا. محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، منشورات الشريف الرضى، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ، ج١/ ص٢٦٨، رقم ٥٧، بحار الأنوار: ج٤٤/ ص٢٨٤، وسائل الشيعة: ج١٤/ ص٥٠٠، زاد المعاد للمجلسي: ص ٢٣٢، المجالس السَّنية: ج١/ ص ٤٦.

(٦) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩٩، بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٨٦، وسائل الشيعة: ١٤/ ٤١٧.

وعن أبي عمارة الكوفي، قال: «سمعتُ جعفر الصادق (عليه السلام) يقول: مَـن دَمعَتْ عينُه دمعةً لِدَمٍ سُفِكَ لنَا، أو حقٍّ لنا أُنقِصناه، أو عِرْضٍ انتُهِكَ لنَـا أو لأحَدٍ من شيعَتِنا، بَوَّأَهُ اللَّهُ تعَـالَى بِهَا في الجنَّة أحقاباً».(١)

وعن جعفر الصَّادق (عليه السلام) قال: «مَن ذُكر عنده الحسينُ (عليه السلام) فخرج مِـن عينِه دَمْعٌ مثل جناح بعوضَةٍ، غُفرت له ذنوبُه ولو كانت مثل زَبَدِ البحر».(٢)

٣- اللَّطْمُ والتَّطْبِير:

ومن شعائر العزاء الحُسيني: اللَّطْمُ والتَّطْبير(٣)، و(اللَّطْمُ) هو "ضَـرْبُ الخدِّ وصفحة الجسد بالكفِّ مفتوحةً"(٤)، وفي العزاء الحُسيني له كيفية خاصة؛ حيث يكشف المعزُّون عن صُدورهم، ويلطمون عليها بالتَّزامن مـع قـراءة القصائد الحُسينية بلَحْنٍ خاص. وقد كان هذا النمط من العزاء يؤدَّى بـصورةٍ فردية، لكنه تحول – مع مرور الزمن – إلى ممارسات جماعية، وقد شاعت مواكبُ العزاء واللَّطم في العهدِ الصَّفَوي، وخاصة في العاصمة الإيرانية مـع بعض التعديلات.(٥)

وأمَّا (التطبير)(٦) فيكون – في الغالب – على شكل مواكب ومسيرات، حيث يرتدي بعضُ الأشخاص رِداءً أبيض طويلاً، أشبه ما يكـون بـالكفَنِ، ويضـربون على رؤوسهم وصدورهم وظهورهم بـ (السلاسل)(٧) حتى

(١) بحار الأنوار: ج٤٤/ ص٢٧٩.

(٢) المرجع السابق: ج٤٤/ ص٢٨٢.

(٣) موسوعة عاشوراء: ص ٣٨٦.

(٤) لسان العرب: ١٢/ ٥٤٢.

(٥) موسوعة عاشوراء: ص ٣٨٦ بتصرف.

(٦) يُقَالُ: طَبَرَ الرجلُ: إذا قَفَزَ. (لسان العرب: ٤/ ٤٩٥)

(٧) السلسلة: حلقات حديدية موصولة مع بعضها، ومربوطة بمقبض من الخشب أو المعدن، ويُضرب بها في مواكب العزاء على الظهر، ويكون هذا الضرب عادة مصحوبا بإيقاع الصنج. (موسوعة عاشوراء، ص ٢٧٩).

تسيل الدماءُ على الوجوه وعلى الثياب البيضاء، وبعضُ الناس ينذُرُ عن الأطفال الصغار، فيضربون على رؤوسهم بِالمُدَى(١) حتى تسيل منها الدماء!.(٢)

ويقصد المطبِّرون بعملهم هذا مواساة الحسين رضي الله عنه، وإظهار صِدق الاستعداد للتضحية من أجل أهدافه المقدسة !

جاء في كتاب "مائة مسألة مهمّة حول الشيعة"(٣) ما نَصُّهُ: «وترى اللاطمين في ذكرى مأساةِ الحسين عليه السلام يُعبِّرون عن العواطف الجيَّاشة، والمودَةِ الصَّادقة من جانب، كما يُعبِّرون – من جانب آخر، بنَفَس لطمهم – عن السخط على الظالمين، ابتداءً من هناك، ووصولاً إلى هنا، وامتداداً حتى النهاية؛ ففي كل الأزمان يزيد وابن زياد، وفي كل زمان ضعفاء يُعبِّرون عن ذلك باللَّطم ونحوه ا.هـ».

ألا ما أعجبَها مِن طريقةٍ للتعبير عن محبَّةِ الحُسين، والسُّخط على قَاتليه!

وهذه هي فتوى رئيس الفقهاء الشيعي، آية الله العظمى – عندهم – الشيخ/محمد حسين النائيني، حول جواز اللطم والتطبير، يقول فيها: لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حَدّ الاحمرار والاسوداد، بل يقوى جوازُ الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتافِ والظهور إلى الحَدّ المذكور، بل وإنْ أدَّى كلٌّ مِن اللطم والضَّرْب إلى خروج دَمٍ يسير، على الأقوى، وأمَّا إخراج الدَّم من النَّاصِية بالسيوف والقامَات، فالأقوى جوازُ ما

(١) المُدَى: جمع مُدْيَة، وهي السكين. (لسان العرب: ١١/ ٥٣٠)

(٢) موسوعة عاشوراء: ص ٩٣، ٩٤ بتصرف.

(٣) مائة مسألة مهمة حول الشيعة. السيد مهدي محمد السويج، مكتبة العرفان، الكويت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص ١٦٨، ١٦٩.

كان ضررُه مأموناً، لكن الأولى – بل الأحوط – أن لا يقتحمه غيرُ العارفين المتدربين، ولا سيَّما الشُبَّان الذين لا يبالون بما يوردون على أنفسهم؛ لعظم المصيبة، وامتلاء قلوبهم من المحبة الحسينية. ثبَّتهم اللّهُ بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.(١)

٤- لبس السَّواد:

ومِن وظائف عاشوراء: لبس السَّواد، واتِّخاذه دِثاراً وشِعاراً، ففي أيَّام المحرَّم مِن كلِّ عام يرتدي المعزُّون الثيابَ السَّوداءَ؛ حُزناً على الحُسين، ويُغطُّون به المساجدَ والتَّكايا وأبوابَ الدُّور.(٢)

جاء في "شرائع الإسلام" للحلِّي(٣)، ما نَصُّه: «ولا يُكره لبس السَّواد على الحسينِ عليه السلام، بل يُرجَّح؛ لغلبة جانب تعظيمِ شعائرِ اللَّهِ على ذلك».(٤)

ورُوِي أنَّه لمَّا قُتل الحُسين، ارْتَدَتْ نِساءُ بني هاشم السَّوادَ، وأقمنَ المآتمَ يندُبنَهُ.(٥)

كما روى ابنُ قولويه في "كامل الزيارات" قال: «إنَّ مَلَكاً مِن ملائكة الفردوس الأعلى نَزَلَ على البحر، ونَشَرَ أجنحتَه عليه، ثم صاح صيحةً، وقَالَ: يا أهلَ البحارِ، ألبَسُوا أثوابَ الحُزن؛ فإنَّ فَرْخَ(٦) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) نقلا عن: مَن قتل الحسين، عبد الله بن عبد العزيز، دار الأمل، القاهرة، الطبعة الثانية، ص ٦٧.

(٢) راجع: موسوعة عاشوراء، الصفحات ٣٨٥، ٤٠٦، أحياء عاشوراء، ص ٦.

(٣) هو جعفر بن الحسن بن يحيى الحلي: فقيه إمامي، كان مرجع الشيعة الإمامية في عصره، من تصانيفه: "شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام"، و"المعتبر في شرح المختصر". [معجم الأعلام: ٢/ ١٢٢].

(٤) شرائع الإسلام، للحلّي ج١/ ص ٥٦، مطبعة أمير، قُم، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

(٥) موسوعة عاشوراء: ص ٣٨٥.

(٦) الفَرْخ: وَلَدُ الطَّائِرِ، ويستعمل فِي كُلِّ صَغِيرٍ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَغَيْرِهَا. (لسان العرب: ٣/ ٤٢)

مَذْبُوحٌ....».(١)

٥- زيارة قبر الحسين ﷺ:

بالَغَ الشيعةُ في تعظيمِ مَرَاقِدِ أئمَّتِهِمْ بما لم تَحْظَ به الكعبةُ المشرَّفة، ولا المدينةُ المنورة! ووضعوا في ذلك من الرواياتِ ما يحتالُونَ به على قلوبِ العامَّةِ والمغفَّلين وأهلِ الأهواء.(٢)

وفي المحرَّمِ - مِن كل عام - يَفِدُ الشيعةُ إلى هذه المراقد، ولا سيَّما قبر الحسين ﷺ(٣)، وعندما نعودُ إلى الأسباب الكامنة وراء تلك التجمعات نرى أنها كانت لِكَسْبِ الثوابِ؛ والتَّنديدِ بالأمويين، كما كانت - في نفس الوقت - تظاهرات شيعية لتوحيدِ الصفوف، ونَشْرِ المذهب الشيعي، والدعوة إليه.(٤)

وصفةُ الزِّيارة أن يتوجَّه الزائرُ - أولاً - نحو مَرْقَدِ الحسين ﷺ، ثم يقول - عَشْرَ مرَّات عَلَى أقلِّ تقدير -: "السلام عليك يا أبا عبد اللَّه"، وعشر مرات: "اللَّهم العَنْ قَتَلَةَ الحسين"، وبعدها يُصلِّي ركعتين، تُسمَّى "صلاة الزيارة"، ثم يبدأ بقراءة (زيارة عاشوراء) المعروفة(٥)، وبعد الانتهاء من الزيارة الكاملة يُصلِّي ركعتين.(٦)

---

(١) كامل الزيارات: الباب ٢١، رقم ٣، ص ١٤٣.

(٢) راجع في ذلك: كامل الزيارات، الباب ٨٨، رقم ٦٧٥، ص ٤٥٠.

(٣) راجع: مصباح المتهجد، ص ٧١٣.

(٤) الشيعة والتصحيح: ص ٩٣.

(٥) راجع نص الزيارة في: كامل الزيارات، رقم ٥٥٦، ص ٣٢٨ - ٣٣٢، مصباح المتهجد: ص ٧١٥- ٧١٨، زاد المعاد للمجلسي: ص ٢٣٤ - ٢٣٦، ويعتقد الشيعةُ أنَّ هذه الزيارة من الأحاديث القدسية التي ينتهي سَنَدُهَا إلى اللهِ، وأنها نوع من التوسل والدعاء، والتكلم معه - تعالى - بصورة مباشرة وبلا واسطة، وأنها أفضل وسيلة للتقرب إلى اللهِ؛ لقضاء الحوائج. (راجع: زيارة عاشوراء تحفة من السماء. السيد عباس الحسيني. تحقيق: مؤسسة الإمام الرضا للبحث والتحقيق، قُم، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، ص ١٠٢.

(٦) كامل الزيارات: الباب ٧١، رقم ٥٥٦، ص ٣٢٦، بحار الأنوار: ج٩٨/ ص٢٩٠، وسائل الشيعة:=

ولهذه الزيارة كثير مِن الأجور التي فاقت زيارةَ قبرِ النَّبيِّ ﷺ؛ ونقتصر هنا على بعض الروايات الواردة في ثواب الزيارة، والتي تُصوِّرُ كذبَ الشيعة، واستخفافَهم بعقولِ أتباعهم، بل وجُرأتهم على اللَّهِ ﷻ.

عن أبي عبد اللَّهِ ﷺ قال: «مَن زار الحسينَ يوم عاشوراء وَجَبَتْ لَهُ الجنَّة».(١)

وعنه ﷺ أنَّه قال: «مَن زار قبرَ الحسينِ بن عليٍّ - عليهما السلام - عَارِفاً بِحقِّهِ، كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ».(٢)

وعن جابر الجعفي، قال: «دخلتُ على جعفر بن محمد في يوم عاشوراء، فقال لي: "هؤلاء زوَّار اللَّهِ، وحَقٌّ على المَزُورِ أن يُكرمَ الزَّائِرَ. مَن بَاتَ عند قبرَ الحسين ﷺ ليلةَ عاشوراءَ، لَقِيَ اللَّهَ يوم القيامة مُلطَّخاً بدَمِهِ، كأنَّما قُتِلَ مَعَهُ في عَرْصَتِه(٣)".(٤)

وعن أبي جعفر الباقر ﷺ قال: «مَن زار الحسينَ ﷺ يوم عاشوراء لَقِي اللَّهَ يومَ القيامةِ بثوابِ ألفَي ألفِ حَجَّة، وألفَي ألفِ عُمرة، وألفي ألف غزوة، وثوابُ كلِّ حَجَّةٍ وعُمرة وغزوةٍ كثوابِ مَنْ حَجَّ واعتمر مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ومع الأئمة الراشدين عليهم السلام».(٥)

= ج١٤/ ص٥٠، ومستدرك الوسائل: ج١٠/ ص٣١٥، رقم ١٢٠٧٩، مصباح المتهجد، ص ٧١٣، ٧١٤.

(١) كامل الزيارات: الباب ٧١، رقم ٥٥٠، ص ٣٢٤، مصباح المتهجد، ص ٧١٣، زاد المعاد: ص ٢٣٣.

(٢) كامل الزيارات: الباب ٧١، رقم ٥٥١، ص ٣٢٤، وسائل الشيعة: ج١٤/ ص٤٦٩، مستدرك الوسائل: ج١٠/ ص٢٩٢، رقم ١٠٣٩، بحار الأنوار: ج٩٨/ ص٧٧، ٨٧، ١٠٥، مصباح المتهجد: ص ٧١٣.

(٣) العَرْصَةُ: كلُّ بُقعةٍ بين الدُورِ واسعةٍ ليس فيها بناء. (لسان العرب: ٧/ ٥٢)

(٤) كامل الزيارات: الباب ٧١، رقم ٥٤٨، ص ٣٢٣، مصباح المتهجد، ص ٧١٣.

(٥) كامل الزيارات: رقم ٥٥٦، ص٣٢٥، ٣٢٦، بحار الأنوار: ج٩٨/ ص٢٩٠، وسائل الشيعة: ج١٤/ ص٥٠، مستدرك الوسائل: ج١٠/ ص٢٩٣، رقم ١٢٠٤٢، مصباح المتهجد: ص ٧١٣، ٧١٤.

٦ - لَعْنُ قتلة الحسين ؓ:

ومن أعظم القُربات التي يعتقدها الشيعةُ يومَ عاشوراء: الابتهالُ إلى اللهِ تعالى بِلَعْنِ(١) قَتَلَةِ الحسين ؓ والمُعينِ لهم، والرَّاضِي بفعلهم إلى يوم القيامة.(٢)

جاء في "عيون أخبار الرِّضا" بإسناد إلى الرَّيان بن شبيب، قال: «دخلتُ عَلَى "الرِّضَا" في أوّل يومٍ من المُحرَّم، فقال: "يَا ابْنَ شَبِيبٍ، إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَسْكُنَ الْغُرَفَ الْمَبْنِيَّةَ فِي الْجَنَّةِ – مَعَ النَّبِيِّ وآلِهِ ﷺ - فَالْعَنْ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ"».(٣)

وغيرها من الروايات، التي يُستفاد من مجموعها أنّ الأئمةَ كانوا راضين باللعن، ويفعلونه، ويُعلِّمونَهُ شيعتَهم.(٤)

بل إنّ نصوصَ الزيارةِ المأثورةِ يومَ عاشوراءَ لتطفَحُ بعباراتِ اللعن التي يُوصَى بتكرارها مائة مرَّة! ومن صيغ اللعن – الخاص والعام- الوارد فيها: «لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أساسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقامِكُمْ، وَأزَالَتْكُمْ عَنْ مَراتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيها، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ، وَلَعَنَ اللَّهُ المُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتالِكُمْ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ، وَأَلْجَمَتْ، وَتَهَيَّأَتْ، وَتَنَقَّبَتْ لِقِتالِكُمْ، اللَّهُمَّ الْعَنِ الْعِصابَةَ الَّتِي جاهَدَتِ الْحُسَيْنَ ؑ وَشايَعَتْ، وَبايَعَتْ، وَتابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ، اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعاً.. لَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيادٍ، وَآلَ مَرْوانَ، وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ قاطِبَةً.. وَلَعَنَ اللَّهُ

(١) اللَّعْنُ: الإبعادُ والطَّردُ منَ الخير. وهو مِنَ اللهِ الطَّردُ والإبعاد، ومنَ الخَلْقِ السَّبُّ والدُّعاء. [لسان العرب: ج١٣/ ص٣٨٧]

(٢) راجع: المصيبة الراتبة، ص ٢٦٠.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج١/ ص٢٩٩، بحار الأنوار: ج٤٤/ ص٢٨٦، وسائل الشيعة: ج١٤/ ص٤١٧، زاد المعاد للمجلسي: ص ٢٣١.

(٤) راجع: زيارة عاشوراء تحفة من السماء، ص ١١٦.

ابْنَ مَرْجانَةَ، وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ(١)، وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْراً(٢)، اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبا سُفْيانَ، وَمُعاوِيَةَ، وَيَزِيدَ بْنَ مُعاوِيَةَ، وَآلَ مَرْوانَ، عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ الآبِدِينَ، اللَّهُمَّ فَضاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ وَالعَذابَ الأليم».(٣)

٧ - سقي الماء:

جاء في "المصيبة الراتبة" ما نصُّهُ: "ومِن وظائف عاشوراء سقي الماءِ للعَطَاشى باسم الحسين ؑ؛ فهو مستحَبٌّ في نفسه خُصوصاً لو كان الشاربُ من زوّارِه والمُعزّين فيه، والباكينَ عليه؛ فإنَّه مِن أعظمِ القُرباتِ إلى اللَّه تعالى". أ.هـ(٤)

ولا شكَّ أنَّ سقي الماء عملٌ صالحٌ، وقُربة إلى اللَّهِ تعالى، لكنَّه – عند الشيعة – لا بُدَّ أن يقترنَ بأمرين، أحدهما: تذكُّر الحُسين ؓ، الذي قُتِلَ عطشاناً في مثلِ هذا اليوم، والآخر: الدعاءُ على قاتليه باللعن والعذاب الأليم!

ومِمَّا نُسبوه إلى الحسين ؓ في ذلك، قولُه: «شيعتي، مَا إنْ شربتم عذبَ ماءٍ فاذكروني، أو سمعتم بغريبٍ أو شهيد فاندبوني».(٥)

كما نسبوا إلى الإمام الصَّادق، قوله: «ما شَرِبْتُ ماءً بارداً إلاّ وذكرتُ الحسينَ، وما من عبد شَرِبَ الماءَ فذكَر الحسينَ، ولَعَن قاتله، إلاّ كَتَبَ اللَّهُ له مائةَ ألف حسنة، ومحا عنه مائةَ ألف سيئة، ورفع له مائةَ ألف درجة، وكان

(١) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص: أمير، من القادة الشُّجعان. سيَّره "عبيدُ الله بن زياد" على أربعة آلاف لقتال الديلم، وكتب له عهده على "الريّ"، ولاَّه "ابنُ زياد" قتالَ الحسين، فاستعفاه، فهدَّده، فأطاع. وتوجَّه إلى لقاء الحسين، فكانت الفاجعة بمقتله. [معجم الأعلام: ٥/ ٤٧]

(٢) هو شِمِر بنُ ذي الجَوْشَن: مِن كبار قَتَلة الحسين. [معجم الأعلام: ٣/ ١٧٥]

(٣) كامل الزيارات: الباب ٧١، رقم ٥٥٦، ص ٣٢٨، ٣٢٩، مصباح المتهجد، ص ٧١٧.

(٤) المصيبة الراتبة: ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(٥) الخصائص الحسينية، للشوشتري، ص ٩٩، نقلاً عن: موسوعة عاشوراء، ص ١٨٧.

كأنما أَعْتَقَ مائةَ ألف نسمة، وحَشَـرَه اللَّهُ يومَ القيامة أَبْلَجَ الوَجه».(١)

وحرصاً على هذه الأجور المُغْرِيَة يذكر الشيعةُ الحسينَ ﷺ عند شُرب الماء، ويسلِّمُون عليه قائلين: «السَّلامُ على الشفاه الذَّابلات. سَلامُ اللَّـهِ عَلَى الحسين وأصحابه»، بل ويكتبون على أماكنِ توزيـع المـاء فـي الـصيف، وعلى خـزاناتِ الماء البارد في أيَّام المحرَّم: «اشربِ الماءَ، والعَنْ يزيد»، أو «اشربِ الماءَ، واذكُرْ عَطَشَ الحسين».(٢)

٨- التشبه بأصحاب المصائب:

ومن وظائف عاشوراء أن يبدو الإنسانُ على هيئةِ أصحاب المـصائبِ، الذين شغلتهم المصيبةُ عن تحسينِ هندامهم، والاهتمام بمظهرهم!!(٣)

روى الشيخُ – في المصباح – عن عبد اللَّهِ بن سنان، قال: «دخلتُ على سيِّدي أبي عبد اللَّهِ، جعفر بن محمد – عليهما السلام – في يوم عاشوراءَ، فألفَيْتُه كاسفَ اللَّونِ(٤)، ظاهرَ الحُزنِ، ودموعُهُ تنحدرُ مـن عينيـه كـاللؤلؤ المتساقط، وقال فيما قال: "يا عبد اللَّهِ بن سنان، إنَّ أفضلَ ما تأتي به في هذا اليوم أَن تعمَدَ إلى ثيابٍ طاهرةٍ، فتلبسها، وتَتَسلَّبَ(٥)، قلتُ: وما التَّسلُّب؟ قال: تَحلل أزرارك، وتكشف عن ذراعيك كهيئة أصحاب المصائب».(٦)

وعن الرضا عليه السلام أنه قال: «كان أبي عليه السلام إذا دخل شهرُ المحرَّم لا يُرى

---

(١) كامل الزيارات: الباب ٣٤، رقم ١، ص ٢١٢.

(٢) موسوعة عاشوراء: ص ١٨٧.

(٣) المصيبة الراتبة: ص٢٥٤.

(٤) أَيْ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ إِلَى الصُّفْرَة. (لسان العرب: ٩/ ٣٠٠)

(٥) يُقالُ: تَسَلَّبَت المرأةُ: لَبِسَتْ السِّلَابَ، وهو ثوبٌ أسود، تُغطي به المُحِدّ رأسَها. [لسان العرب: ج١/ ص٤٧٣]

(٦) مصباح المتهجد: ص ٧٢٤، بحار الأنوار: ج٩٨/ ص٣٠٤، وسائل الشيعة: ج٨/ ص٩، مستدرك الوسائل: ج٦/ ص٢٨٠، رقم ٦٨٤٤، زاد المعاد للمجلسي: ص ٢٤٢.

ضاحكاً، وكانت كآبته تغلبُ عليه حتى يمضي منه عشرةُ أيَّام، فإذا كان يـوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحُزنه وبُكائه، ويقول: هذا اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام».(١)

٩ - ترْكُ السَّعي في الحوائج

ومن وظائف يوم عاشـوراء، تَـرْكُ المعـاملات الدنيويـة – كـالبيعِ والشِّـراء – وعدم السعي في الحوائج، أو ادخارِ شيءٍ من حاجـات البيـت فيه(٢)؛ اعتقاداً منهم أنَّ عاشوراءَ يَوْمُ نَحْسٍ، تبرَّكت به بنـو أُميَّـةَ؛ لقـتلهم الحسين، ومِن ثَمَّ أخذوا يجمعون ويدخرون فيـه قـوتهم وأرزاقهـم لِـسَنَتِهم الجديدة.(٣)

روى الشيخ في "المصباح" بسنده إلى صالح بن عقبة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن استطعت أن لا تنتشر يومك في حاجةٍ فافعل؛ فإنَّه يـومُ نَحْسٍ لا تُقضـى فيه حاجةُ مؤمن، فإن قُضِيَتْ لم يبارك، ولم يَرَ فيها رشداً، ولا يدخرنَّ أحدُكم لمنزله فيه شيئاً، فمَن ادَّخر في ذلك اليومِ شيئاً لم يُبارك لَهُ فيما ادَّخره، ولم يبارك لَهُ في أهله».(٤)

وعن الرضا عليه السلام قال: «مَن ترك السَّعي في حوائجه يـومَ عاشـوراء، قَضَى اللَّهُ لَهُ حوائجَ الدّنيا والآخرة، ومَن سمَّى يومَ عاشـوراءَ يَـوْمَ بركـةٍ، وادّخر لمنزله فيه شيئاً، لم يُبارك له فيما ادّخـرَ، وحُشِـرَ يوم القيامـة مـع

---

(١) زاد المعاد، للمجلسي: ص٢٣١، المجالس السَّنية: ج١/ ص ٤٦.

(٢) المصيبة الراتبة: ص٢٥٦.

(٣) شرح زيارة عاشوراء: ص ٢٢٨.

(٤) راجع: مصباح المتهجد، ص ٧١٤، وكامل الزيارات: الباب ٧١، رقم ٥٥٦، ص٣٢٦، ٣٢٧، بحار الأنوار: ج٩٨/ ص٢٩١، وسائل الشيعة: ج١٤/ ص٥٠، مستدرك الوسائل: ج١٠/ ص٣١٦، رقم ١٢٠٧٩.

يزيد، وعبيد اللَّه بن زياد(١)، وعمـــر بن سعد، لَعَنَهُم اللَّه»(٢)، وفي رواية: «أعقَبَهُ اللَّهُ نفاقاً في قلبه إلى يوم يلقاه، وانتزع البركةَ عنه وعن أهـل بيتـه وولده، وشارَكهُ الشيطانُ في جميع ذلك».(٣)

وعن أبي جعفر قال: «ولا يدخرن أحدُكم لمنزله شيئاً، فمن ادَّخر فـي ذلك اليوم شيئاً لم يُباركْ له فيما ادَّخره، ولم يبارك له في أهله، فإذا فعلوا ذلك كَتَبَ اللَّه - تعالى - لهم ثوابَ ألف حَجَّةٍ، وألف عُمرة، وألف غزوة، كلها مع رَسُولِ اللَّه ﷺ، وكان له أجرُ وثوابُ مصيبةِ كُلِّ نبيٍّ ورسولٍ ووَصيٍ وصِدِّيقٍ وشهيدٍ، مات أو قُتِل، منذ خَلَقَ اللَّهُ الدنيا، إلى أن تقوم الساعة».(٤)

١٠- طقس التشابيه:

ومن الطقوس المُتَّبَعة يوم عاشوراء، ما يُسمَّى بــ (التــشابيه)، وهـو عبارة عن عرض تمثيليّ لِمَا تعرَّض له الحُسين ﷺ وآل بيته وأصحابه يـوم كربلاء. وفي هذا الطقس الديني ينقسم المُمثِّلونَ إلى مجموعتين: جيش الحسين ﷺ المميَّز براياته الخُضْر، وجيش الخليفة الأموي براياته الحُمـر، وتـوزَّع الأدوار على الفريقين، ويتقمص كلُّ شخصٍ الدورَ المنوط به، ويتفاعل معـه وجدانياً.. وتبدأ "التشابيه" بالمبارزات الفردية على الخيول، ويتقـدَّمُ أنـصارُ الحسين واحداً تِلْو الآخر، إلى أن يُستشهد الحسين ﷺ وأثناء "التشابيه" تجري

---

(١) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه: وال فاتح، ولاه معاويةُ أميرا على البصرة فقاتل الخوارج واشتد عليهم. وأقرّه يزيدُ على إمارته (سنة ٦٠ هـ) وكانت الفاجعة بمقتل الحسين في أيامه وعلى يده. [معجم الأعلام: ٤/ ١٩٢]

(٢) راجع: عيون أخبار الرضا: ج١/ ص٢٦٨، رقم ٥٧، علل الشرائع: ج١/ ص٢٢٧، بحار الأنوار: ج٤٤/ ص٢٨٤، وسائل الشيعة: ج١٤/ ص٥٠، زاد المعاد للمجلسي: ص ٢٣٢، المجالس السَّنية: ج١/ ص٤٦

(٣) الوافي: ٧/ ٧٤، رقم ١٠٤٣٧.

(٤) زاد المعاد، للمجلسي: ص ٢٣٤.

العديدُ من الحوارات والبكاء واللطم، وهناك دور للنساءِ اللاتي يرتدين الثيابَ السوداء، ويؤدين دورهُنَّ كنائحاتٍ.(١)

* * *

---

(١) لم أجد حديثاً عن هذا الطَّقس إلا في الشبكة العنكبوتية، ومنها هذا الموقع http://alakhbaar.org/home

المبحث الرابع

موقف أهلِ السُّنَّةِ مِن شعائرِ الشيعة يوم عاشوراء

المطلب الأول

موقف أهل السنّة من قتْل الحسين ﵁

قبل الحديث عن موقفِ الإسلام من شعائر عاشوراء، لا بُدَّ لنَا مِن بيان موقف أهل السنة من قَتْل الحسين ﵁، وهي القضية التي نشأت بسببها هذه الشعائر.

ويمكن بيان هذا الموقف من خلال الآتي:

أولا: لا نزاع في فضل الحسين ﵁ ؛ فإنَّه مِن ساداتِ المسلمين، وعُلماءِ الصَّحابة، وابن بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ(١)، روى الترمذيُّ في سُننِه، عن يَعْلَى بن مُرَّةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وأنا من حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً، حُسَيْنٌ سِبطٌ(٢) من الْأَسْبَاطِ».(٣)

ثانيا: ما وقع مِن قَتْلِ الحسين ﵁ أمرٌ مُنكرٌ، مُحزنٌ لكلِّ مسلمٍ(٤)، لكن شهادته كانت كرامةً له؛ رَفعَ اللَّهُ بها منزلتَهُ، وأعلَى درجتَهُ؛ فإنَّه - وأخوه الحسن - سيِّدَا شبابِ أهلِ الجنَّة، بشهادةِ النبي ﷺ(٥)، والمنازلُ العاليةُ

(١) البداية والنهاية: ٨/ ٢٠٣.
(٢) السِّبْط: وَلَد الولد، والمعنى هو مِن أولاد أولادي، وقيل: السِّبط: القبيلة، والمعنى أنَّ الحسين ﵁ يتشعب منه قبيلةٌ، ويكون من نَسلِه خَلق كثير. (مرقاة المفاتيح: ج١١/ ص٣١٧)
(٣) أخرجه الترمذي في سننه: باب مناقب الحسين والحسين، ج٥/ ص٦٥٨، رقم ٣٧٧٥، وقال: حَدِيثٌ حَسَن.
(٤) راجع: منهاج السنة النبوية: ج٤/ ص٥٥٩، ومجموع الفتاوى: ج٤/ ص٤٨٧.
(٥) راجع سنن الترمذي: باب مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، ج٥/ ص٦٥٦، رقم ٣٧٦٨.

لا تُنالُ إلَّا بالبلاءِ، كما جاء عن سيِّدِ الأنبياء ﷺ(١)، ولم يكن حصل للحسين ولأخيه من البلاءِ ما حصل لسَلَفهما الطِّيب؛ فإنهما وُلِدا في الإسلام، وتربَّيَا في عزٍّ وكرامة، والمسلمون يُعظِّمونهما ويُكرمونهما، ومات النَّبيُّ ﷺ ولم يستكملا سِنَّ التَّمييز، فكانت نعمةُ اللَّهِ عليهما أن ابتلاهُما بما يُلحقهما بأهلِ بيتهما، كما ابتُلِي مَن كان أفضل منهما.(٢)

ثالثا: وأمَّا قَتَلَةُ الحُسين ﵁ فقد حقَّت عليهم لعنة اللَّه، والملائكةِ، والناسِ أجمعين، لا يَقبلُ اللَّهُ منهم - يوم القيامة - صَرفاً ولا عَدْلاً(٣)، وقد أهانهم اللَّهُ ﷻ في الدنيا، وجعلهم عِبرةً؛ فإنه قلَّ مَن نَجَا منهم مِن آفَةٍ أو عَاهَةٍ، وأكثرُهم أصابهُ الجُنون.(٤)

وعند التحقيق نرى أن دَمَ الحسين - ومَن قُتِل معه من آل بيته وأنصاره - مسؤوليةُ روافض الكوفة؛ وذلك أنهم كاتبوا الحسينَ ﵁، ودعوه إلى الكوفة لينصروه، فاغترَّ بهم، وخرج إليهم، فلمَّا بلغ "كربلاءَ" غدروا به حتى قُتِل ﵁.(٥)

يقول السيد محسن الأمين(٦): «بايع الحسينَ مِن أهلِ العراقِ عشرون ألفاً، غدَروا به، وخرجوا عليه وبيعتُه في أعناقهم، وقتلوه».(٧)

(١) راجع: مسند الإمام أحمد: مسند سعد بن أبي وقاص ﵁، ج١/ ص١٧٢، رقم ١٤٨١.
(٢) مجموع الفتاوى: ج٢٥/ ص٣٠٢ بتصرف.
(٣) راجع: منهاج السنة النبوية: ج٤/ ص٥٥٩، ومجموع الفتاوى: ج٤/ ص٤٨٧.
(٤) البداية والنهاية: ج٨/ ص٢٠٢ بتصرف.
(٥) راجع: الفَرق بين الفِرق، للبغدادي. دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م، ص ٢٦.
(٦) هو محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين: آخر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام. من كتبه "أعيان الشيعة"، و"الرحيق المختوم"، و"الحصون المنيعة"، و"كشف الارتياب". [معجم الأعلام: ٥/ ٢٨٦]
(٧) أعيان الشيعة. السيد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت/ لبنان، ج١/ ص ٢٦

وها هو الحسينُ ﵁ يناديهم قبل أن يقتلوه: تَبًّا لكم أيَّتُها الجماعة، وتَرحاً، وبُؤساً لكم؛ حين استَصرَختُمونا فأَصرَخناكم مُوجفين، فَشَحَذتُم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحَمَشتُم علينا ناراً أضرَمناها على عدوكم وعَدُوِّنا! فأصبحتم ألْبَاً على أوليائكم، ويَدَاً على أعدائكم، مِن غير عدلٍ أفشوه فيكم، ولا ذنب كان منَّا إليكم، ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرةِ الدَّبا، وتهافتم إليها كتهافُتِ الفراش، ثم نقضتموها؛ سَفَهاً وضلة، فبُعداً وسُحقاً لطواغيتِ هذه الأمة، وبقيَّةِ الأحزاب، ونَبَذَةِ الكتاب، ومُطفئي السُّنن، ومؤاخي المستهزئين، الذين جعلوا القرآنَ عِضين(1)، ولَبِئْسَ ما قدَّمت لهم أنفسهم أن سَخِطَ اللَّهُ عليهم وفي العذاب هم خالدون.(2)

ويدعو الحسينُ ﵁ على شيعته، الذين خذلوه وأسلموه، قائلاً: «اللَّهمَّ إنْ مَتَّعتَهمْ إلى حين، ففرِّقهم فِرَقاً، واجعلهم طَرائِقَ قِدَداً، ولا تُرضِ الوُلاةَ عنهم أبداً؛ فإنَّهم دَعَوْنا لينصرونا، ثم عَدَوا علينا فقتلونا».(3)

فهل بعد هذا الإيضاح والبيان يأتي مَن يَدَّعِي أنَّ "أهل السُّنة" هم قَتَلَةُ الحسين؟!

ألَا إنَّ أهلَ السُّنةِ بُرَءَاءُ مِن تلك الجريمة، وممَّن تولَّى كِبرَها، وباءَ بإثمِها.

(١) أي: آمَنُوا ببعض وكفروا ببعض. (تفسير الطبري: ج١٤/ ص٦٢).

(٢) المجالس السَّنية: ج١/ ص١١٠، ١١١ [التَّرَحُ: نَقِيضُ الْفَرَح. (لسان العرب: ٢/ ٤١٧)، والوَجْفُ: سُرْعة السَّيْر. (لسان العرب: ٩/ ٣٥٢)، وشحَذ السكينَ والسيفَ وَنَحْوَهُمَا: أَحَدَّه بالمِسَنِّ وَغَيْرِه. (لسان العرب: ٣/ ٤٩٣)، وحَمَشَ الشيءَ: جَمَعَه. (لسان العرب: ٦/ ٢٨٨)، الألب: الجَمْع الكثير من الناس. (لسان العرب: ١/ ٢١٥)، والدبا: نَوْعٌ يُشْبِه الجَرادَ. (لسان العرب: ١٤/ ٢٤٨)].

(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى. أحمد بن علي الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ربيع الأول ١٤١٧هـ ج١/ ص ٤٦٨.

المطلب الثاني

موقفُ أهل السُّنةِ مِن المخالفات الشرعية يوم عاشوراء

للعملِ المقبولِ عند اللَّهِ شروطٌ، منها: الموافقةُ لِمَا جاء به النبيُّ ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(1)

وقال ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما لَيْسَ فيهِ فَهُوَ رَدٌّ»(2)، أي: مَرْدُودٌ عَلَيْه.(3)

هذا هو الميزانُ الذي تُوزَن به الأعمالُ، وبه – لا بغيره – يُرجَى قَبُولُها أو رَدُّهَا.

ومن هنا نقول: لقد أحدثَ الشيعةُ – يوم عاشوراءَ – ألواناً من المخالفات الشرعية، وفي هذا المطلب عَرْضٌ لِأهمِّها، مع بيان موقف الإسلام منها.

أولا: **جَعْلُ يوم عاشوراء مأتما**:

هذه أُولَى الأَثَافِي التي جاء بها الشيعةُ يومَ عاشوراء، ومخالفةُ هذا الفعلِ للشَّرْعِ وللعقل – أيضاً – أمرٌ لا يُنكَر.

أمَّا عن مخالفته للشَّرعِ، فيقول ابنُ تيمية (رحمه الله): «فأمَّا اتخاذُ المآتمِ في المصائب، واتِّخاذ أوقاتها مآتمَ، فليس من دينِ الإسلام، بل هو إلى دين الجاهلية أقرب، وهو أمر لم يفعله رسولُ اللَّهِ ﷺ، ولا أحدٌ من السابقين الأولين، ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا مِن عادة أهل البيت، ولا غيرهم.

(١) الحشر: من الآية ٧.

(٢) صحيح البخاري: بَاب إذا اصْطَلَحُوا على صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ، ج٢/ ص٩٥٩، رقم ٢٥٥٠.

(٣) فتح الباري: ج١٣/ ص١٨١.

وقد شَهِدَ مقتلَ عليٍّ أهلُ بيته، وشهدَ مقتلَ الحسين من شهدَه من أهل بيته، وقد مرَّتْ على ذلك سُنونٌ كثيرة وهم متمسكون بسُنَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، لا يُحدِثون مأتماً ولا نياحةً، بل يصبرون ويسترجعون كما أمر اللَّهُ ورسولُه أ.هـ».(١)

ويقول ابن رجب (رحمه الله): «وأمَّا اتِّخاذ عاشوراءَ مأتَماً - كما تفعله الرافضةُ لأجل قَتْلِ الحسين - فهو مِن عَمَلِ مَنْ ضلَّ سَعْيُه في الحياة الدنيا وهو يحسَبُ أنَّه يُحسِنُ صُنعاً؛ ولم يأمر اللَّهُ ولا رسولُه باتِّخاذ أيَّامِ مصائبِ الأنبياء وموتهم مأتَماً، فكيف بمَن دُونَهم؟!».(٢)

وأمَّا مخالفة هذا الفعل للعقل، فمِن أظهر ما يكون جلاءً لِمَن تأمَّل وتجرَّد؛ فإنَّ ما يأتيه الشيعةُ يومَ عاشوراء - من إظهار الجَزَع والحُزن - أكثرُه تصنّع؛ فمِنَ المَعلُومِ أنَّهُ قد قُتِلَ مِنَ الأنبيَاءِ، وَغَيرهم ظُلماً وعُدواناً مَنْ هُوَ أَفضلَ مِنَ الحُسَينِ، قُتِلَ عمرُ ﷺ وهو قائم يُصلِّي في المحراب، وقُتِلَ عُثْمَانُ ﷺ وهو محصورٌ في دارِه، وقُتِلَ عليٌّ ﷺ مظلوماً بغير حقٍّ، ومع ذلك لم يَصنَعْ في يوم قَتْلِه أصحابُهُ وأتباعُه ما صُنِعَ في مقتل الحسين! وقد عاش الحسينُ ﷺ بعده نحواً من إحدى وعشرين سَنَة - وهو أولَى الناس به، وأعرفهم بيومِ موته وساعتِه - ومع هذا لم يصنع ﷺ في موتِ أبيه شيئاً!! بل قد مات شَقيقُه وصَفيُّه الحسنُ ﷺ وهو حيٌّ وما فعل من ذلك شيئاً، بل مات رسولُ اللَّهِ ﷺ سيِّدُ وَلَدِ آدم ولم يتخذ أحدٌ يومَ موتِه ﷺ مأتَماً يُفعل فيه ما يفعله الرافضة يوم مصرعِ الحسين.(٣)

(١) جامع المسائل، لابن تيمية. سلسلة "آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال" العدد ٤، تحقيق: محمد عزيز شمس، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ ج٣/ ص٩٣

(٢) لطائف المعارف: ص ١١٣.

(٣) راجع: البداية والنهاية: ج٨/ ص٢٠٣، منهاج السنة النبوية: ج١/ ص٥٢، ٥٣.

وفي هذا يقول الشيعي، د/ محمد التيجاني: ولنَا في رسول اللَّه ﷺ أسوةٌ حسنةٌ؛ فقد ماتَتْ أحبُّ زوجاتِه إليه خديجةُ - رضي الله عنها - وفُجعَ ﷺ في عمِّه حمزةَ ﷺ، ورأى جسدَه مُمزَّقاً، وكَبِدَه مأكولاً، ولكنَّه ﷺ - في كل الحالات - كان يبكي بُكاءَ الرحمةِ، ونهَى أن يخرجَ الحزنُ بصاحبِه إلى لَطْمِ الخدود، وشقِّ الجُيُوب، فَمَا بالُك بضرْبِ الأجسام بالحديد حتى تسيلَ الدماءُ؟! وهذا إمامُنا عليٌّ لم يفعلْ شيئاً من ذلك عند وفاة أخيه وابنِ عَمِّه رسولِ اللَّهِ ﷺ. ومع شدَّة المِحنة، وقِصَرِ المُدَّة لَحِقَتْ حبيبتُه فاطمةُ الزهراءُ بأبيها في مدَّةِ ستَّةِ أشهر، فانْهَدَّ جِسْمُه ﷺ وخارتْ قُواه، ولكنَّه لم يفعل في نفسه وجسدِه ما يفعله بعضُ العَوامِ اليوم، ولم يسجل التاريخُ أنَّ أحدَ الأئمة فعل شيئاً مِن ذلك، أو أَمَرَ به أتباعَه وشيعتَه.(١)

ثانيا: النِّيَاحَة على الحسين ﷺ:

النِّيَاحَةُ: رَفْعُ الصَّوْتِ بالنَّدْبِ، والنَّدْبُ: البكاءُ على الميت مع تَعْدَادِ مَحَاسنه.(٢)

والنِّيَاحَةُ حرامٌ في الإسلام؛ لأنها تعبيرٌ عن السّخطِ على قضاءِ اللَّهِ، والمعارضَة لأحكامه.(٣)

عن ابن مسعودٍ ﷺ قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا(٤) مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ،

(١) كل الحلول عند آل الرسول: ص ١٥٠ - ١٥٢ بتصرف.

(٢) فيض القدير ج٥/ ص٣٥، وعُمدة القاري: ج١٩/ ص٢٣٢، وعون المعبود: ج٨/ ص٢٧٧.

(٣) راجع: فيض القدير، ج٥/ ص٢٧٢. ولا شَكَّ أنَّ البكاءَ المُحرَّمُ هو البكاءُ الذي معه نَدْبٌ ونِيَاحَة [المغني لابن قدامة: ج٢/ ص٢١٤] أمَّا البكاءُ على الميت بدَمْعِ العين - مِن غير ندب ولا نِيَاحَة - فلا حَرَجَ فيه؛ لقول النبيِّ ﷺ: « إِنَّ اللهَ ﷻ لا يُعَذِّبِ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ. وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ ». صحيح البخاري: باب البكاء على المريض ج١/ ص٤٣٩، رقم ١٢٤٢.

(٤) أي: ليس مِن أهل سُنَّتِنا، ولا مِن المهتدين بِهَدْيِنا مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ. (عمدة القاري: ٨/ ٨٧)

وَشقَّ الْجُيُوبَ(١)، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»(٢)، أيْ: مِنَ النِّيَاحَةِ وَنَحْوِهَا.(٣)

وعن أبي موسى الأشعري ؓ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالْحَالِقَةِ، وَالشَّاقَّةِ»(٤)، و(الصَّالِقَةُ): المرأةُ التي ترفع صوتَها بالبكاء، و(الحالِقَةُ): التي تَحْلِقُ رأسَها عند المصيبة، و(الشَّاقَّةُ): التي تَشُقُّ ثَوْبَها.(٥)

وعن أبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ؓ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ(٦): الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ(٧)، وَالنِّيَاحَةُ. وقال: النَّائِحَةُ(٨) إذا لم تَتُبْ قبل مَوْتِها تُقَامُ يومَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ من قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ من جَرَبٍ».(٩)

ثالثاً: الجزع(١٠) من المصيبة مع تقادم العهد بها:

ولا شكَّ أنَّ ما يأتيه الشيعةُ في المآتم، من شعائر اللطم، والشق، والشجِّ، هي من تزيين الشيطان سُوء الأعمال. وحُرمة هذه الأفعال من وجوه:

(١) الْجُيُوبُ: جَمْعُ "جيب"، وَهُوَ مَا يُفْتَحُ مِنَ الثَّوْبِ لِيَدْخُلَ فِيهِ الرَّأْسُ، وَالْمُرَادُ بِشَقِّهِ إِكْمَالُ فَتْحِهِ إِلَى آخِرِهِ. وَهُوَ مِنْ عَلَامَاتِ التَّسَخُّطِ. (فتح الباري: ٣/ ١٦٤)

(٢) صحيح البخاري: بَاب ليس مِنَّا من شَقَّ الْجُيُوبَ، ج١/ ص٤٣٥، رقم ١٢٣٢.

(٣) فتح الباري: ج٣/ ص١٦٤.

(٤) صحيح البخاري: بَاب ما يُنْهَى من الْحَلْقِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ج١/ ص٤٣٦، رقم ١٢٣٤.

(٥) فتح الباري: ج٣/ ص١٦٥، ١٦٦.

(٦) أَيْ: غَالِبًا، والمعنى: أَنَّ هَذِهِ الْخِصَالَ تَدُومُ فِي الْأُمَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ بِأَسْرِهِمْ تَرْكَهُمْ لِغَيْرِهَا مِنْ سُنَنِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَإِنَّهُنَّ إِنْ يَتْرُكْهُنَّ طَائِفَةٌ، جَاءَهُنَّ آخَرُونَ. (مرقاة المفاتيح: ٤/ ١٨٣)

(٧) الاستسقاء بالنجوم: اعتقاد أن نزول المطر بظهورها. وهو إشراك ظاهر؛ إذ لا فاعل إلا الله، بل متى اعتقد أن للنجم تأثيرا كَفَر. (فيض القدير: ١/ ٤٦٢)

(٨) النائحة: الَّتِي صَنْعَتُهَا النِّيَاحَةُ. (مرقاة المفاتيح: ٤/ ١٨٣)

(٩) صحيح مسلم: باب التشديد في النياحة ج٢/ ص٦٤٤، رقم ٩٣٤.

(١٠) الجَزَعُ: نقيض الصبر. (لسان العرب: ٨/ ٤٧)

الوجه الأول: مخالفتها لأوامر الشرع الحنيف: وقد سبق بيانُ ذلك.

الوجه الثاني: مخالفتها لما ينبغي مراعاته عند المصائب، ومن ذلك:

١- الصَّبر على المصيبة: بحَبْسِ القلب عن التَّسخُّط واللسانِ عن الشَّكوى، والجوارح عمَّا يُغضِبُ اللَّهَ(١)، قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝١٧﴾.(٢)

٢- الاسترجاع: بأن يقول العبدُ: "إنَّا للَّه وَإنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون"، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧﴾.(٣)

٣- احتساب المصيبة: أي طلبُ الأجر من اللهِ وحده(٤)، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾(٥)، وقال ﷺ في الحديث القدسي: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ(٦) مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ».(٧)

٤- تذكُّر القضاء السَّابق: فالمصائب مُقدَّرة، وما قدَّره اللهُ لا بُدَّ كائنٌ، ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾.(٨)

الوجه الثالث: ما فيها من حماقة ظاهرة:

وفضلاً عن حُرمةِ هذه الأفعال شرْعاً، فإنَّها – أيضاً – حماقة عقلاً؛

(١) عدة الصابرين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: زكريا يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٧٩.

(٢) لقمان: من الآية ١٧.

(٣) البقرة: من الآية ١٥٥، والآيتان: ١٥٦، ١٥٧ بتمامهما.

(٤) عمدة القاري: ج٢٣/ ص٣٨.

(٥) الرعد: من الآية ٢٢.

(٦) الصَّفِيُّ: هُوَ الْحَبِيبُ الْمُصَافِي، كَالْوَلَدِ، وَالْأَخِ، ونحوهما. (فتح الباري: ١١/ ٢٤٢)

(٧) صحيح البخاري: باب العمل الذي يُبتَغى به وجه اللهِ، ج٥/ ص٢٣٦١، رقم ٦٠٦٠.

(٨) الحديد: من الآية ٢٢.

فمِنَ المَعلُومِ أنَّ هذه الأفعال إذا أتى بها أهلُ المصابِ عُقيب المصيبة كانت ممَّا حرَّمه اللَّهُ ورسولُه، فكيف إذا كانت مع تقادمِ العهد بالمصيبة، ومرور السنين الطوال عليها؟!(١)

رَوَتْ فَاطِمَةُ بِنْت الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهَا الْحُسَيْنِ، عَنْ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلاَ مُسْلِمَةٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ، فَيَذْكُرُهَا وَإِنْ طَالَ عَهْدُهَا، فَيُحْدِثُ لِذَلِكَ اسْتِرْجَاعاً، إلاَّ جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ ذلك، فَأَعْطَاهُ مِثْلَ أَجْرِهَا يَوْمَ أُصِيبَ بِهَا»(٢)، أي: أُثبت لَهُ عند الاسترجاع ثواباً جديداً، وهو مثل ثواب تلك المصيبة وقتَ ابتلائه بها.(٣)

يقول ابنُ تيمية (رحمه الله) تعليقاً عَلَى هذا الحديث العظيم: «هذا حديث رواهُ عن الحسينِ ابنته فاطمةُ، الَّتي شهدَتْ مَصْرَعَهُ، وقد علِمَ ﷺ أنَّ المصيبةَ بالحُسين تُذكَرُ مع تقادُمِ العَهْدِ، فكان مِن محاسنِ الإسلام أن بلَّغ هُوَ [أي: الحسينُ] هذه السُّنَّةَ عن النَّبيِّ ﷺ وهو أنه كلمَّا ذُكِرَتْ هذه المصيبةُ يُسترجَعُ لَهَا، فيكون للإنسانِ من الأجرِ يومَ أُصيب بها المسلمونَ. وأمَّا مَن فعل - مع تقادُمِ العهدِ بها - ما نَهَى عنه النبيُّ ﷺ عند حدثان العهد بالمصيبة، فعقوبته أشد أ.هـ».(٤)

رابعا: تعذيب الأجساد والإضرار بالنفس:

وأمَّا ما يجري في "طقس التَّطبير" فهو - أيضاً - مخالفةٌ شرعيةٌ؛ لِمَا فيه من الاعتداء على النَّفْسِ، وقد قامت الأدلةُ - من الكتاب والسُّنَّة - على حُرمة ذلك.

---

(١) راجع: منهاج السنة النبوية ج١/ ص٥٢.

(٢) مسند أحمد: حديث الْحُسَيْنِ بن علي - رضي الله عنهما - ج١/ ص٢٠١، رقم ١٧٣٤.

(٣) مرقاة المفاتيح: ج٤/ ص٢١٢.

(٤) مجموع الفتاوى: ج٤/ ص٥١٢.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾(٢) أي: بأن يحمل نفسَه على الضرر المؤدِّي إلى التَّلف.(٣)

وعن ابن عَبَّاسٍ ﷺ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ».(٤)

ومع مخالفة هذه الأفعال للشرع، فإنها - أيضا - مخالفة للعقل؛ وأيُّ عقلٍ يقرُّ التَّطبير أو الضرب بالزَّناجيل، مهما كانت بلادةُ هذا العقل وحماقته؟! وللَّه درُّ الشَّعْبِي(٥) حين قال: «لَمْ أَرَ قَوْماً أَحْمَقَ مِنَ الرَّافِضَةِ؛ فَلَوْ كَانُوا مِنْ الْبَهَائِمِ لَكَانُوا حُمُراً، وَلَوْ كَانُوا مِنَ الطَّيْرِ لَكَانُوا رَخَماً ا.هـ».(٦)

خامسا: اتخاذ المقابر عيداً، وشد الرِّحال إليها:

ومن البدع الحاصلة يوم عاشوراء: شَدُّ الرِّحال إلى قبر الحسين ﷺ، وما يتبع ذلك من الطواف بالقبر، والدعاء عنده، والنذر له.

وقد حثَّ النبيُّ ﷺ أُمَّتَهُ على زيارة القبور؛ لمَا في الزيارة من فائدة تُرجَى للحيِّ وللميِّت على السوَّاء؛ قال ﷺ: «إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبورِ فَزُورُوهَا، وَلْتَزِدْكُمْ زيارتُها خيراً»(٧)، وفسَّر النبيُّ ﷺ هذا الخيرَ بقوله:

---

(١) البقرة: من الآية ١٩٥.

(٢) النساء: من الآية ٢٩.

(٣) تفسير القرطبي: ج٥/ ص١٥٧.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه: بَاب من بَنَى في حَقِّهِ ما يَضُرُّ بِجَارِه، ج٢/ ص٧٨٤، رقم ٢٣٤١.

(٥) هو عامر بن شراحيل الشَّعبي: راوية، من التابعين، يُضْرَبُ المَثَلُ بحفظه، وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز. وكان فقيها شاعرا. [معجم الأعلام: ٣/ ٢٥١]

(٦) مجموع الفتاوى: ج٤/ ص٤٧٢. [الحُمُر: جمع حِمَار (لسان العرب: ٤/ ٢١٢)، والرَّخَم: طَائِرٌ عَلَى شَكْلِ النَّسْر خِلْقَةً، إلا أنه مُبَقَّعٌ بِسَوَادٍ وَبَيَاض، يُوصَفُ بِالْغَدْرِ وَالْقَذَرِ وَهُوَ مِنْ لِئَامِ الطَّيْر. (لسان العرب: ١٢/ ٢٣٥)].

(٧) أخرجه النسائي في السنن الكبرى: باب زيارة القبور، ج٤/ ص٧٦، رقم ٦٩٨٦.

«إنَّها تُرِقُ الْقَلْبَ، وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ، وَتُذَكِّرُ الآخِرَةَ»(١)

وهذا كُلُّه فيما يخصُّ الزائرَ، أمَّا الميت فإنَّ نصيبه من الزيارة يتمثل في: الدعاء وطَلَب المغفرة له، وقد كان هديُه ﷺ إذا زارَ البقيع – وهو مقابر أهل المدينة – أن يقول: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ، غَداً مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا – إِنْ شَاءَ اللَّهُ – بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهم اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ ».(٢)

ففي هذه الأحاديث – وغيرها – بيانٌ لمقصد الزيارة وعلتها، وهي الاعتبارُ بذكْرِ الموت، والدعاء للميت. فإذا خَلَت الزيارةُ من هذه المقاصد لم تكن مُرادةً شرعاً(٣)، بل قد تكون هذه الزيارة "بدعية" أو "شركيَّة" بحسب ما يحصل فيها من أعمالٍ ويُقارنها من اعتقاد.

ومن القيود التي وضعتها الشريعةُ الإسلاميةُ لسدِّ الثغرات الموصِّلة لذلك:

١– ألاَّ تُشد الرحال إليها: قال ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هذا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى».(٤)

وَالرِّحَالُ: جَمْعُ رَحْلٍ، وَهُوَ لِلْبَعِيرِ كَالسَّرْجِ لِلْفَرَسِ، وَكَنَّى بِشَدِّ الرِّحَالِ عَنِ "السَّفَرِ"، وَالْمُرَادُ النَّهْيُ عَنِ السَّفَرِ إِلَى غَيْرِهَا.(٥)

وإذا كان النهي يتناول المساجد التي هي بيوتُ اللَّه تعالى، فالنَّهي عن شدِّ الرحال إلى القبور والمشاهد مِن بابِ أولَى؛ لا سيَّمَا ولم يثبت أن أحداً من

---

(١) أخرجه أحمد: مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، ج٣/ ص٢٣٧، رقم ١٣٥١٢.

(٢) صحيح مسلم: بَاب مَا يُقَالُ عِنْدَ دُخُولِ الْقُبُورِ وَالدُّعَاءِ لِأَهْلِهَا، ج٢/ ص٦٦٩، رقم ٩٧٤.

(٣) راجع: سُبل السلام ج٢/ ص١١٤.

(٤) صحيح مسلم: بَاب لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثَلَاثَةِ مَسَاجِد، ج٢/ ص١٠١٤، رقم ١٣٩٧.

(٥) فتح الباري: ج٣/ ص٤٦ بتصرف.

الصحابة، أو التابعين ﷺ سافر إلى قبرٍ أو مشهدٍ لمجرد الزيارة، ولم يُصرِّحْ أحدٌ منهم باستحباب ذلك العمل.(١)

٢– ألا تُتَّخَذ المقابر أعياداً: قال ﷺ: «..... ولا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً»(٢)، والمعنى: لا تجعلوا زيارةَ قبري عيداً، أو لا تجعلوا قبري مظهرَ عيدٍ؛ فإنَّ العيدَ يومُ لهوٍ وسرور، وحالُ الزيارة خلاف ذلك.(٣)

قال المناوي (رحمه الله): ويؤخذ من هذا الحديث أنَّ اجتماعَ العامة في بعض أضرحة الأولياء، في يومٍ أو شهرٍ مخصوص من السَّنَة – ويقولون: هذا يوم مولد الشيخ، ويأكلون، ويشربون، وربما يرقصون فيه – مَنْهيٌّ عنه شرعاً، وعلى وليِّ الشرع ردعهم عن ذلك، وإنكاره عليهم وإبطاله ا.هـ.(٤)

وبذلك يثبت ضلال الشيعة وانحرافهم في شدِّ الرِّحال إلى قبر الحسين ﷺ، وما يصحب ذلك من مخالفات ومنكرات.

سادسا: لَعْنُ المُعَيَّنِ وَسَبِّه:

ومن المخالفات يوم عاشوراء: الاجتهادُ في لَعْنِ قَتَلَةِ الحُسين ﷺ والتبرِّي منهم

و"اللعنُ" يقعُ في الشَّرع على وجهَيْن:

الأول: أن يكون اللَّعْنُ على سبيلِ العُموم: كما لو قال: لَعَنَ اللَّهُ اليهودَ والنَّصارى، أو لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكافرين، أو الفاسقين، فهذا النَّوعُ من اللَّعنِ

---

(١) راجع: السِّراج الوهَّاب من كَشْفِ مطالب صحيح مسلم بن الحجاج. صديق بن حسن خان، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ج٥/ ص١١٣.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: بَاب زِيَارَةِ الْقُبُور، ج٢/ ص٢١٨، رقم ٢٠٤٢.

(٣) مرقاة المفاتيح: ج٣/ ص١٠.

(٤) عون المعبود: ج٦/ ص٢٣.

جائزٌ"، ولا بأسَ به.(١)

والثاني: أن يكون اللَّعْنُ على سبيل التَّعيين: كما لو قال: لَعْنَةُ اللَّهُ علَى فُلانٍ، ويذكره باسمه، فهذا على حالين:

– أن يَرِدَ النَّصُّ بلَعْنِهِ كإبليس، أو بمَوتِه على الكُفْرِ كفرعون وأبي لهب، فَهذا اللعن جائز ولَا إثمَ عليه.(٢)

– ألاَّ يَرِدَ النَّصُّ بِلَعْنِه: وفيه ثلاثة أقوال: لا يجوز مطلقاً، يجوز مطلقاً، يجوز في الكافر دون الفاسق.(٣)

يقول ابنُ تيميَّة (رحمه الله): «واللعنةُ تجوز مُطلقاً لمَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ ورسولُه. وأمَّا لَعنةُ المُعيَّنِ، فإنْ عُلِم أنه مات كافراً جازَت لعنتُه، وأمَّا الفاسقُ المُعيَّن فلا تنبغي لعنتُه؛ لنَهْي النبيِّ ﷺ أن يُلعَنَ عبدُ اللَّه بن حمار، الذي كان يشرب الخمرَ(٤)، مع أنَّه ﷺ قد لَعَنَ شاربَ الخمرِ عُموماً(٥) ا.هـ».(٦)

ويقول ابن حجر الهيتمي: «لا يجوز أن يُلعَنَ شخصٌ بخُصوصه، إلاَّ أن يُعلَمَ موتُه على الكُفر، كأبي جهلٍ، وأبي لَهَب؛ ولأنَّ اللعنَ هو الطَّردُ من رحمةِ اللَّه، المستلزم لليأس منها، وذلك إنَّما يليقُ بمَن عُلِمَ موتُه على الكُفر، وأمَّا من لم يُعلَمْ فيه ذلك، فلا وإنْ كان كافراً في الحالة الظاهرة؛ لاحتمال أن يُختَمَ له بالحُسنى، فيموتُ على الإسلام ا.هـ».(٧)

---

(١) راجع: الآداب الشرعية، للمقدسيّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ، ج١/ ص٢٨٥.

(٢) المرجع السابق: ج١/ ص٢٩٤.

(٣) المرجع السابق: ج١/ ص٢٨٥.

(٤) راجع: صحيح البخاري، بَاب ما يُكْرَهُ من لَعْنِ شَارِبِ الْخَمْرِ، ج٦/ ص٢٤٨٩، رقم ٦٣٩٨.

(٥) راجع: سنن أبي داود، باب العنب يعصر للخمر، ج٣/ ص٣٢٦، رقم ٣٦٧٤.

(٦) مجموع الفتاوى: ج٦/ ص٥١١.

(٧) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، لابن حجر الهيثمي، تحقيق: عبد الرحمن التركي، وكامل الخراط، مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ج٢/ ص٦٣٧.

سابعا: تشبه الرجال بالنساء:

ومن مخالفاتِ عاشوراء ما يجري في "طَقْسِ التشابيه"، من قيام الرجالِ بتجسيد دَوْرِ النِّساء وما جرى لهُنَّ يومَ كربلاء، وهو ما استنكره بعضُ المُنصِفين من الشيعة.

يقول د/ علي شريعتي: «وبرغم القُدسية التي يكنّها الإنسانُ المسلم والشيعيُّ على وجه الخصوص للأئمة، وأهل بيتِ النبيِّ، وخاصَّةً نساء آل البيت، نجد أنَّ مراسيم "التشبيه" تنطوي على إساءاتٍ صارخة، من قبيل أنَّ رجلاً يمثِّلُ دورَ سكينة أو زينب، كما يتم استخدام الموسيقى على نطاقٍ واسع، رغم ما فيها من كراهةٍ أو حُرمة لدى العلماء».(١)

ولا شكَّ أنَّ تشبُّه الرجال بالنساء فعلٌ مُحرَّم، وصاحبُه ملعونٌ؛ فعن ابن عبَّاس – رضي الله عنهما – عن النَّبي ﷺ «أَنَّهُ لَعَنَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالْمُتَشَبِّهِينَ من الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ».(٢)

وعنه ﵁ قال: «لَعَنَ النبيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ من الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ(٣) من النِّسَاءِ، وقال: أَخْرِجُوهُمْ من بُيُوتِكُمْ(٤)... الحديث».(٥)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ

---

(١) التشيُّع العَلوي والتشيُّع الصَّفَوي: ص٢١٠.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: بَاب لِبَاسِ النِّسَاء، ج٤/ ص٦٠، رقم ٤٠٩٧.

(٣) (المُخَنَّثِين) أي: المتشبهين بالنساء في الزِّي، والخضاب، والصوت، والصورة، والتكلم، (والمُترجِّلات) أي: المتشبهات بالرجال من النساء، زِيًّا وهيئةً ومشيةً، ورفع صوت ونحوها. (تحفة الأحوذي: ج٨/ ص٥٧)

(٤) أمر النبيُّ ﷺ بإخراجهم؛ لأنه قد يؤدي فعلُهم إلى ما يفعله شرارُ النساءِ مِن السّحق، وهو عظيم. (عمدة القاري: ج٢٢/ ص٤٢).

(٥) أخرجه البخاري: بَاب إِخْرَاجِ الْمُتَشَبِّهِينَ بِالنِّسَاءِ من الْبُيُوت، ج٥/ ص٢٢٠٧، رقم ٥٥٤٧.

الرَّجُل».(١)

يقول ابن حجر (رحمه الله): واللعن الصادرُ من النبيِّ ﷺ يُراد به الزَّجر عن الشيء الذي وقع اللعنُ بسببه، وهو مخوِّفٌ؛ فإن اللعنَ مِن علاماتِ الكُفر.(٢)

ويقول النووي: وإذا حرُمَ تشبه الرجال بالنساء في اللباس، ففي الحركات والسكنات والتَّصنُّع بالأعضاء والأصوات أَوْلَى بالذَّم والقُبح، فيحرُم على الرجال التشبُّه بالنساء وعكسه، في لباس اختُص به المشبَّه، بل يَفْسُق فاعلُه للوعيد عليه باللعن ا.هـ(٣)

* * *

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ذِكر لعن المصطفى ﷺ المتشبهين من النساء بالرجال أو الرجال بالنساء، ج١٣/ ص٦٢، رقم ٥٧٥١.

(٢) فتح الباري: ج١٠/ ص٣٣٣.

(٣) فيض القدير: ج٥/ ص٢٦٩.

المطلب الثالث

نقد شعائر عاشوراء في ضوء المصادر الشيعية

وينتظم الحديث في نقد شعائر عاشوراء، في الآتي:

أولا: الأساس الديني لهذه الشعائر:

إنَّ ما يفعله الشيعةُ يومَ عاشوراء، من شعائر اللَّطم، والنياحة، والتَّطبير، وغيرها، ليس له أساسٌ من الوجهةِ الشرعية، وهذا أمرٌ سَبَقَ بيانُه، كما أنَّها طقوس مبتدَعة، لم يكن لها وجودٌ على عهد الأئمَّة، وذلك باعتراف علماءِ الشيعة أنفسهم، أي أنها ليس لها أساسٌ دينيٌ يُعتَمَدُ عليه من الوجهة الشيعية أيضاً. وهذه شهاداتهم بذلك:

١- **يقول "السيد محسن الأمين"**: «إنَّ ما يفعله جُملةٌ من النَّاس - من جَرْح أنفسهم بالسُّيوف، أو اللَّطْم المؤدِّي إلى إيذاء البدن - إنما هو من تسويلاتِ الشَّيطان، وتزيينه سُوء الأعمال، وذلك مما يُغضِبُ الحسينَ عليه السلام ويُبعِدُ عنه، لا ممَّا يُقرِّبُ إليه؟!(١)

٢- **وفي سؤال للشيخ/ محمد جَوَاد مُغْنِيَّة**، حول هذه الشعائر، أجاب قائلاً: «إنَّ العادات والتقاليد المُتَّبعَة عند العَوامِّ لا يصحُّ أن تكون مصدراً للعقيدة؛ لأنَّ الكثيرَ منها لا يُقرُّهُ الدِّينُ الذي ينتمون إليه، حتى ولو أيَّدها وسَانَدَهَا شيوخٌ يتَّسِمُون بسِمَةِ الدِّين، ومنها ما يفعله بعضُ عوام الشيعة - في لبنان والعراق وإيران - من لبسِ الأكفان، وضَرْب الرؤوس والجباه بالسُّيوف، في العاشر من مُحرَّم؛ فإن هذه العادات "المَشينة" بدعةٌ في الدِّين والمذهب، وقد أحدثها لأنفسهم أهلُ الجهالة، دونَ أن يأذنَ بها إمامٌ أو عالمٌ

(١) المجالس السَّنية: ج١/ ص١٢.

كبير"، ويسكتُ عنها مَن يسكتُ خَوفَ الإهانةِ والضَّرر ا.هـ».(١)

٣- **ويقول د/ محمد التيجاني:** «إنَّ ما يفعله بعضُ الشيعةِ مِن تلك الأعمال ليست من الدِّين في شيء، ولو اجتهد المجتهدون، وأفتَى بذلك المفتُونَ؛ ليجعلوا فيها أجراً كبيراً وثواباً عظيماً، وإنَّما هي عاداتٌ، وتقاليد، وعواطفُ تَطْغَى على أصحابِها، فتخرُج بهم عن المألوف، وتصبح - بعد ذلك - من الفولكلور(٢) الشعبي، الذي يتوارثه الأبناءُ عن الآباء، في تقليدٍ أعمى، وبدون شعور ا.هـ.(٣)

٤- **وجاء في "موسوعة عاشوراء" ما نصُّه:** «إنَّ التَّطبيرَ مِن الممارسات السَّلبية، ومِن الخطأ أن يُمسِكَ جماعةٌ بالسيوف، ويضربون على رؤوسِهم حتَّى تسيلَ الدِّماء. وأيُّ جانبٍ من هذه الممارسة يرتبطُ بالعَزاءِ؟! هذا تزويرٌ، وهذا من جملة الأمور التي لا تمُتُ إلى الدِّين بصلة.... إنَّ التطبير العَلَني، المشفوعَ بالتظاهر حرامٌ وممنوعٌ ا.هـ».(٤)

ثانياً: النياحة في المذهب الشيعي:

والنياحةُ - التي يرى الشيعةُ أنَّها عُنوانُ المحبَّة، ورمزُ الوفاء للحسين - مُحرَّمَةٌ في مذهبهم، وعلى لسان أئمتهم، والرواياتُ في ذلك كثيرة، وسأقتصر على بعضٍ منها:

١- عن عليٍّ ﵇ قال: «ثلاثٌ من أعمال الجاهلية، لا يزال فيها الناسُ حتى تقومَ الساعةُ: الاستسقاءُ بالنُّجوم، والطَّعْنُ في الأنساب، والنِّياحَةُ على

(١) تجارب محمد جَوَاد مُغْنِيَّة بقلمه. مراجعة وتحقيق: رياض الدباغ، مطبعة أنوار الهدى، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ص ٢٨٤.

(٢) الفلكلور: مجموعة الفنون القديمة، والقصص والحكايات والأساطير، المحصورة بمجموعة سكانية معينة.

(٣) كلّ الحُلول عند آلِ الرَّسول: ص١٤٨، ١٤٩ بتصرف.

(٤) موسوعة عاشوراء: ص ٩٤.

الموتَى».(١)

٢- وعنه ﵇ قال: «أخذ رسولُ اللَّهِ ﷺ البيعةَ على النِّساء، ألاَّ يَنِحْنَ، ولَا يَخْمِشْنَ(٢)، ولا يَقْعُدْنَ مَعَ الرِّجَالِ فِي الخَلاءِ».(٣)

٣- وعنه ﵇ قال: «مُروا أهاليكم بالقول الحسَن عند موتاكم؛ فإن فاطمة - سلامُ اللَّهُ عليها - لمَّا قُبض أبوهَا ﷺ أسْعَدَتْهَا(٤) بناتُ هاشمٍ، فقالت: اترُكْنَ التَّعدادَ، وعليكُنَّ بالدُّعاء».(٥)

٤- وعنه ﵇ قال: «مَن أنعمَ اللَّهُ عليه بنعمة فجاء عند تلك النعمةِ بمزمارٍ فقد كفَرَهَا، ومَن أُصيب بمصيبة فجاء عند تلك المصيبة بنائحة فقد كفَرَها».(٦)

٥- وعنه ﵇ قال: «أنه أوْصَى عندما احتضر، فقال: لا يُلطَمَنَّ عليَّ خدٌّ، ولا يُشقَّنَّ عليَّ جيبٌ؛ فمَا من امرأةٍ تَشُقُّ جيبَهَا إلاَّ صَدَعَ لها في جهنَّم صَدْعٌ(٧)، كلما زادت زيدت».(٨)

٦- وروى القطبُ الراوندي في "لُبِّ اللباب" «أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ أربعةً: امرأةً تخونُ زوجَها في مالِهِ أو في نَفْسِهَا، والنَّائحةَ، والعَاصِيةَ

(١) بحار الأنوار: ج٨٢/ ص١٠١، مستدرك الوسائل: ج١/ ص١٤٣-١٤٤.

(٢) الخَمْشُ: الخَدْشُ في الوَجْه. (لسان العرب: ٦/ ٢٩٩)

(٣) بحار الأنوار: ج٨٢/ ص١٠١، وجامع أحاديث الشيعة: ج٣/ ص٤٨٤، رقم ٤٧٩٠.

(٤) الإسعاد: هو أن تَقُومَ المرأةُ - فِي المَناحات - بالبكاء، فتَقُوم مَعَهَا أُخرى مِنْ جَارَاتِهَا تُسَاعِدُهَا عَلَى النِّيَاحَة. (لسان العرب: ج٣/ ص٢١٦)

(٥) الفروع من الكافي: ج٣/ ص ١٢٢، رقم ٦.

(٦) وسائل الشيعة: ج١٢/ ص٩٠، بحار الأنوار: ج٨٢/ ص١٠٣.

(٧) الصَّدْعُ: الشَّقُّ فِي الشيءِ الصُّلْب. (لسان العرب: ٨/ ١٩٤)

(٨) بحار الأنوار: ج٨٢/ ص١٠١، وجامع أحاديث الشيعة: ج٣/ ص٤٨٩، ٤٩٠، رقم ٤٨١٧.

لزوجها، والعاق».(١)

٧- وعن محمد بن علي، الباقر ﵇ قال: «أشدُّ الجزع الصُّراخ بالويلِ والعويلِ، ولَطمُ الوجهِ والصَّدر، وجزُّ الشَّعرِ من النَّواصي، ومَن أقام النُّواحَةَ فقد ترَكَ الصَّبرَ، وأخذ في غير طريقه، ومَن صَبَرَ، واسترجع، وحمِدَ اللَّه ﷻ، فقد رَضِيَ بما صنَعَ اللَّهُ، ووقع أجرُهُ على اللَّه، ومن لم يفعل ذلك جرَى عليه القَضَاءُ وهو ذَمِيمٌ، وأحبطَ اللَّهُ تعالى أجرَه».(٢)

٨- ثم لماذا البكاءُ على الحسين ﵁ والرَّافضةُ يزعمون أنَّ أئمَّتهم يعلمونَ الغيبَ، وأنَّهم يموتون مَتَى شاءوا، كما نصَّ على ذلك الكلينيُّ، قال: "باب أنَّ الأئمةَ - عليهم السلام - يعلمون مَتَى يموتون، وأنَّهم لا يمُوتُونَ إلا باختيارٍ منهم"(٣)، ثم ساق رواياتٍ في ذلك، منها ما نسبَهُ إلى أبي عبد اللَّه، جعفر بن محمد الصادق ﵇، قال: «أنزل اللَّهُ تَعَالَى النَّصرَ على الحسين ﵇ حتَّى كان ما بين السماء والأرض، ثم خُيِّرَ: النَّصر أو لقاء اللَّه، فاختَارَ لِقاءَ اللَّه».(٤)

وإذا كان الأمر كذلك فعَلامَ البكاءُ والنِّياحة واللَّطم، ما دامَ الحسين ﵁ قد مات حينما أراد، ومات الميتة التي أرادَها؟!

ثالثا: الضرب واللطم في المذهب الشيعي:

والرواياتُ الشيعيةُ التي تدين الشيعةَ علَى بدعة اللطم كثيرة، ومنها:

١- عن أبي عبد اللَّهِ ﵇، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: «ضَرْبُ المسلم يدَه

(١) نقلا عن: مستدرك الوسائل، ج٢/ ص٤٤٩، رقم ٢٤٣٣.
(٢) الفروع من الكافي: ج٣/ ص ١٢٥، رقم ١.
(٣) أصول الكافي، للكليني: كتاب الحجة، ج١/ ص١٥٣.
(٤) المرجع السابق: ج١/ ص ١٥٥، رقم ٨.

على فَخذِه عند المصيبةِ إحباطٌ لأجرِه».(١)

وإنْ صحَّت هذه الروايةُ ألا يحبط الأجرَ - مِن بابِ أَوْلَى - لَطْمُ الوجه والصدر؟!

٢- وعن الإمام الباقر ﵇ قال: «أشدُّ الجزَعِ الصّرَاخ بالويْلِ والعَويل، ولطمُ الوجْهِ والصَّدْرِ، وجَزُّ الشَّعْرِ مِن النَّواصِي.... الحديث».(٢)

٣- وروى "الصَّدوق" وغيرُه، عن عمرَ بن أبي المقدام، قال: «سمعتُ أبا الحسن ﵇ يقول في هذه الآية ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾(٣): إنَّ رسول اللَّه ﷺ قال لفاطمةَ - عليها السلام -: إذا أنا مِتُّ فَلا تَخْمشي عَلَيَّ وجهاً، ولا تُرخِي عليَّ شَعْراً، ولا تُنادي بالوَيْل، ولا تُقيمي عليَّ نائحةً. قال: ثُمَّ قال: هذا المعروفُ الَّذي قال اللَّهُ ﷻ في كتابه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾».(٤)

٤- وروى ابنُ كثير، وغيرُه أنَّ زينبَ أُختَ الحسين - رضي الله عنهما - قالت في ليلة مقتله: «وَاثكلَاه! لَيْتَ الْمَوْتَ أَعْدَمَنِي الْحَيَاةَ الْيَوْمَ؛ مَاتَتْ أُمِّي فَاطِمَةُ، وَعَلِيٌّ أَبِي، وَحَسَنٌ أَخِي. يَا خَلِيفَةَ الْمَاضِي، وَثِمَالَ(٥) الْبَاقِي. فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَقَالَ: "يا أُخَيَّه: اتَّقِ اللَّهَ واصبري، وَتَعَزِّي بعزَاءِ اللَّه، وَاعلَمي أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ يَمُوتُونَ، وَأَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ لَا يَبْقَوْنَ، وَأَنَّ كُلَّ شيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْه اللَّه، الَّذي خَلَقَ الْخَلْقَ بقُدرته، ويُميتهم بقهره وعزَّته، ويُعيدهم فيعبدونه وحدَه، وَهُوَ فَرْدٌ وَحْدَهُ، واعلَمِي أَنَّ أَبِي خَيْرٌ مِنِّي، وأُمِّي خيرٌ مِنِّي، وَأَخِي خَيْرٌ مِنِّي، ولي ولهم - ولكُلِّ مسلم - برسولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"، فعزَّاها بهذا ونحوه، ثم

(١) الفروع من الكافي: ج٣/ ص١٢٦، رقم ٤.
(٢) المرجع السابق: ج٣/ ص ١٢٥، رقم ١.
(٣) الممتحنة: من الآية ١٢.
(٤) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة. يوسف البحراني، تحقيق وتعليق: محمد تقي الإيرواني، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج٤/ ص١٦٧، ١٦٨.
(٥) الثِّمال: الغِياث، يُقال: فلانٌ ثِمَال بني فلان، أي: عمادهم، وغياث لهم. (لسان العرب: ١١/ ٩٤)

قال لها: «يا أُختاه، إنِّي أقسمتُ عليك فَأَبِرِّي قَسَمِي، إذا أنا قُتلتُ فلا تَشُقِّي عليَّ جيباً، ولا تَخْمِشِي عليَّ وَجْهاً، ولا تَدعي عليَّ بالويلِ والثُّبور[1]».[2]

ولا شكَّ أنَّ زينب – رضي الله عنها – قد امتثلت أمرَ أخيها، ولم تفعل شيئاً من هذا القبيل عند شهادته. فعَلَى أيِّ شيءٍ – إذاً – يستندُ الشيعةُ فيما يأتونه من الضَّرْبِ واللطم والنَّوح، إذا كان صاحبُ المصيبة نفسُه يمنع أُختَه عن فِعْلِ ذلك؟! وما الفائدةُ من الذهاب إلى "الحُسينياتِ" بعدَ الوقوف على هذه الأحاديثِ الصَّريحة؟!

رابعاً: لبس السواد في المذهب الشيعي

وأمَّا عن لبس السَّواد وحُكمه، فقد نقل القمِّي، الملقب عندهم بـ "الصدوق" أنَّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام قال فيما علَّم به أصحابَه: «لا تلبَسُوا السَّوادَ؛ فإنَّه لِباسُ فِرعَون».[3]

وسُئل الإمامُ رضي الله عنه عن الصَّلاة في القلنسوة السَّوداء، فقال: «لا تُصَلِّ فيها؛ فإنَّها لباسُ أهلِ النَّار».[4]

وبعدُ، فهذه نصوص آل البيت التي تُبرز – بجلاءٍ – الموقفَ الصحيح من شعائرِ النَّوْحِ، واللطم، ولبس السواد، وحُرمة ذلك، والوعيد عليه.. ومع وضوحِ النصوصِ وصراحتها يُصِرُّ الشيعةُ على ارتكاب ما يُخالفها!

وصدق اللهُ العظيمُ القائلُ: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ ﴾.[5]

(1) الوَيْلُ والثُّبور: بمعنى الحُزْن والهَلاك والمشقَّة مِنَ العَذاب. (لسان العرب: ١١/ ٧٣٨)

(2) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل. عباس القمي، تعريب: نادر التقي، الدار الإسلامية، بيروت، سنة ١٩٤٤م -١٤١٤هـ، ج١/ ص٢٤٨.

(3) وسائل الشيعة: ج٢/ ص٩١٦، الحدائق الناضرة: ج٧/ ص١١٦.

(4) وسائل الشيعة: ج٣/ ص٢٨١، والحدائق الناضرة: ج٧/ ص١١٦.

(5) فاطر: من الآية ٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحاتُ..

وبعد، فقد انتهت بنا هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- "عَاشُورَاءُ" هُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ، مُشْتَقٌّ مِنَ "الْعَشْرِ" وهو الْعَدَدِ المعروف.

٢- نجَّى اللَّهُ – تَعَالَى – مُوسَى وبني إسرائيل مِن فرعونَ وقومه يوم "عاشوراء"، ومِنْ ثَمَّ صامَهُ موسَى عليه السلام شُكراً للَّه تَعَالَى.

٣- تعظيمُ "عاشوراءَ" قَاسِمٌ مشتركٌ بين "أهل الكتاب"، فكما صَامَهُ اليهودُ لِنَجَاةِ نَبِيِّهِمْ، عَظَّمَهُ النَّصَارَى – أيضاً – تبعَاً لَهُم.

٤- كان صومُ عاشوراءَ معروفاً عند العرب في جاهليتهم، وقد صَامَتْهُ "قريشٌ"، وكان يوماً تُسترُ فيه الكعبةُ.

٥- صَامَ النبيُّ ﷺ "عاشوراءَ" بمكةَ قبل الهجرة، وصَامَهُ بالمدينة بعدَها، وكان صَوْمُهُ ﷺ له في السَّنَة الثَّانية للهجرة.

٦- كان صَوْمُ "عاشوراءَ" فرْضَاً قبْلَ "رَمَضَان"، ثُمَّ نسخت فرْضِيَّة عاشوراء، وبقيَ له الاستحباب.

٧- صيامُ التَّاسعِ والعَاشرِ منَ المحرَّم هُو ما جاءت به السُّنَّة، وهو ما أراده النبي ﷺ قبل موته؛ مخالفةً لليهود.

٨- صيام يومٍ قبلَ "عاشوراءَ" ويومٍ بعدَهُ، جاء في حديثٍ ضعيفٍ موقوفٍ على ابن عباس – رضي الله عنهما – وهو منقولٌ عن بعض السَّلَفِ، عند الشكِّ في دخول المحرَّم، والخوف من فوات عاشوراء.

٩- شُرِعَ صيامُ عاشوراء – في الإسلام – لحكمٍ جليلة، منها: الاقتداء بموسى عليه السلام، والتأكيدُ على أخوَّة الأنبياء – عليهم السلام – في الدِّين والعقيدة.

١٠- صيام عاشوراء يُكفِّرُ ذنوبَ السَّنَةَ التي قبلَه، وهذا خاص بالصغائر فَقَطْ؛ أمَّا الكَبَائِر فلا يُكَفِّرُهَا إلاَّ التَّوْبَةُ، أَوْ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى.

١١- لم يكن النبيُّ ﷺ مأموراً – في أوائل العهد المَدَنيّ – بمخالفة اليهود، ولذا كان يَتَأَلَّفُهُمْ ويتوددُ إليهم، فلَمَّا ثَبَتَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وظهر منهُمُ الْعِنَادُ، أُمِرَ ﷺ بمُخَالَفَتِهِمْ.

١٢- ارتبط عاشوراءُ عند الشيعةِ بشَخْصِ الحُسينِ بن علي – رضي الله عنهما – حيث كان في هذا اليومِ استشهادُه – ومِنْ ثَمَّ فلا علاقة لهذا اليوم بنجاة مُوسَى، ولا بصومِ مُحمَّدٍ – عليهما السلام –.

١٣- كان لاستشهاد الحسينِ ﵁ أَثَرُهُ الواضح في إذكاءِ التشيُّعِ في نفُوسِ الشيعة، وتوحيدِ صُفوفهم.

١٤- ضلَّ في عاشوراءَ فريقان: "الشيعةُ" الذين اتَّخذوا يومَه مأتماً يُظهرون فيه الحُزنَ والجزَعَ، و"النَّواصِبُ" الذين جعلوه مناسبةً للسُّرورِ والفرح.

١٥- يعتقد الشيعةُ في "عاشوراءَ" أنه يَوْمُ شؤمٍ ومُصيبة، وحُزنٍ وبُكاء؛ لِمَا جَرَى فيه من قَتْلِ الحسين، وآل بيته وأصحابه.

١٦- يرى الشيعةُ أنَّ صومَ عاشوراء "بدعة" اختلقها الأمويون؛ فَرَحاً بمصرع الحسين ﵁، ومِن ثَمَّ فلا يُصَامُ، ولا يُتَبَرَّكُ به، ومَن فعلَ ذلك لَقِيَ اللَّهَ مَمْسُوخَ القلب.

١٧- لا يُصَامُ عاشوراءُ عند الشيعة – في بعض الروايات – إلاَّ بنيَّةِ الحُزنِ على الحُسين، ويُفطرُ صائمُه عَصْراً؛ تأسِّياً بعَطَشِ الحسين وأصحابه.

١٨- يرى الشيعةُ أنَّ ما ذُكر عن فضائل عاشوراءَ، إنما هي رواياتٌ وضعَها أهلُ الشام؛ تَقَرُّباً إلى "يزيد"؛ ليعدل الناسُ في عاشوراءَ من الجَزعِ والبكاءِ والحُزنِ، إلى الفَرَحِ والسرورِ.

١٩- لم يكن لشعائر عاشوراء وجودٌ في القرون الثلاثة الأولى، وقد بدأت

هذه الشعائر في الظُّهور (سنة ٣٥٢هـ) في عهد دولة "بني بُوَيه" الفاطمية الرَّافضية.

٢٠- صارت شعائرُ عاشوراءِ طَقْساً دينياً في عهد "الصفويين" الذين استحدثوا شعائرَ "التطبير"، والضَرْب بـ "الزَّنَاجيل"، واللَّطْمُ، ولبس السَّواد وغيرها؛ كدعايةٍ للمذهب الشيعي.

٢١- لا صِلَةَ لـ "شعائر عاشوراء" بالفكر الشيعيِّ، وإنما هي طقوسٌ اقتبسها "الصَّفويون" عن نصارى الغرب، وأُجريت عليها التعديلات بما ينسجمُ مع الأعراف الإيرانية.

٢٢- تُعلِنُ شعائرُ عاشوراءَ عن نفسها كلما كان للشيعة شَوْكَةٌ ومَنَعَة، وإلاَّ اختفَتْ تحت حجاب "التَّقِيَّة".

٢٣- اتَّخَذَ "الاستعمارُ" من شعائر عاشوراء تُكَأَةً لتأكيد شرعية بقائه في بلادِ المسلمين، وإنقاذِها من آثار الهمجيَّةِ والتَّخلُّف (!!).

٢٤- للشيعةِ في يومِ عاشوراءَ وظائف، رتَّبوا عليها الأجورَ والفضائل، منها: إقامة المآتم على الحسين ﵁، وزيارة قبره، والنوح عليه، والدعاء على قاتليه، مع اللَّطْم، والتَّطْبير، ولبس السَّواد، وترك السَّعي في الحوائج...

٢٥- يعتقد الشيعةُ أنَّ طقوسَ عاشوراء من شعائرِ اللهِ التي ينبغي تعظيمها، وأنها خيرُ وسيلةٍ للتعبيرِ عن محبَّة آل البيت، ونشرِ فضائلهم، وإحياءِ ذكراهم.

٢٦- لشعائرِ عاشوراء بُعْدَان: أحدهما: ديني، ويتمثل في مواساةِ الحسين ﵁، وإظهار صدقِ الاستعداد للتضحية من أجل أهدافه، والآخر: سياسي، ويتمثل في التنديد بأهل السُّنة، والإساءةِ إليهم، كما كانت – في نفس الوقت – تظاهرات شيعية لتحريكِ مشاعر العامة؛ لتوحيد الصَّفّ، والحفاظ على المذهب الشيعي والدولة الشيعية.

٢٧- براءة "أهل السُّنة" مِن دمِ الحسين ﷺ وأصحابه؛ فتلك مسؤوليةُ روافضُ الكوفة، الذين غَدَروا به، ونقضوا بيعته، وقتلوه.

***

المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

أولا: المراجع السُنيَّة:

١- الآداب الشرعية، للمقدسيّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

٢- الأعياد وأثرها على المسلمين. د/ سليمان بن سالم السحيمي. عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الإصدار رقم ٤٣، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣- الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود. غازي السعدي، دار الجليل، عمان، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٤- البداية والنهاية. إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، بدون طبعة.

٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦- الجامع الصحيح المختصر. محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د/مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧- زاد المعاد، لابن القيم. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة عشر ١٤٠٧هـ.

٨- سُنن الترمذي. محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩- شرح الزرقاني على موطأ مالك. محمد بن عبد الباقي الزرقاني، دار

الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

١٠- شرح النووي على صحيح مسلم. يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

١١- صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢ - عُمدة القاري شرح صحيح البخاري. بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣- عون المعبود شرح سُنن أبي داود. محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

١٤- الفتاوى الفقهية الكبرى. ابن حجر الهيتمي، دار الفكر.

١٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: مُحبّ الدِّين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

١٦- فضائل الأوقات. أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير. عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

١٨- لطائف المعارف فيما لِمَواسم العام من الوظائف. عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: ياسين محمد السَّواس، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

١٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ.

٢٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،

تحقيق: عبد الرحمن قاسم، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

٢١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. علي بن سلطان القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر.

٢٣- منهاج السنة النبوية. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د/محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٤- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار. محمد بن علي الشوكاني، دار الجيل، بيروت ١٩٧٣م.

ثانيا: المراجع الشيعية:

٢٥- الاستبصار. شيخ الطائفة، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة ١٣٦٣ هـ.

٢٦- بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار. محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٧- تهذيب الأحكام. محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة ١٣٦٥هـ.

٢٨- جامع أحاديث الشيعة. السيد البروجردي، إشراف: حاج حسين الطباطبائي، المطبعة العلمية، قم، سنة ١٣٩٩هـ.

٢٩- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة. يوسف البحراني، تحقيق

وتعليق: محمد تقي الإيرواني، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٣٠- زاد المعاد. محمد باقر المجلسي. تعريب وتعليق: علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٣١- زيارة عاشوراء تحفة من السماء. السيد عباس الحسيني. تحقيق: مؤسسة الإمام الرضا للبحث والتحقيق العلمي، قُم، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٣٢- شرح زيارة عاشوراء "شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور". أبو الفضل الطهراني الكلانتري، ترجمة: علي الإبراهيمي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.
٣٣- صوم عاشوراء بين السُّنة النبوية والبدعة الأموية. نجم الدين الطبسي، منشورات العهد، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٣٤- صوم يوم عاشوراء. جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قُم، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
٣٥- عاشوراء مَدَدٌ وحياة. نعيم قاسم، دار المحجَّة البيضاء، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٣١هـ.
٣٦- عيون أخبار الرضا. محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، منشورات الشريف الرضى، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ.
٣٧- الفروع من الكافي. محمد بن يعقوب الكليني، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٣٨- الكافي. محمد بن يعقوب الكليني، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٣٩- كامل الزيارات. جعفر بن محمد بن قُولَوَيه القُمِّي، تحقيق: نشر الفَقَاهة.
٤٠- كل الحلول عند آل الرسول. د/محمد التيجاني، دار المجتبى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٤١- لا تصوموا عاشوراء واحزنوا فيه أسوة بالرسول. د/محمد جمعه بادي، دار الشيخ المفيد، الكويت. الدعيّة.
٤٢- المجالس السَّنية في مناقب ومصائب العترة النبوية. السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٤٣- مستدرك الوسائل. الميرزا النوري، نشر وتحقيق: مؤسسة آل النبي لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٤٤- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد. محمد بن الحسن الطوسي، عُني بنشره وتصحيحه ومقابلته: إسماعيل الأنصاري الزنجاني.
٤٥- المصيبة الراتبة، أصداء المقتل والشعائر الحسينية. د/محمد بادي، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ.
٤٦- موسوعة عاشوراء. جواد محدثي، ترجمة: خليل زامل العصامي، دار الرسول الأكرم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٤٧- نهضة عاشوراء. أحمد بن مصطفى الخميني، دار الوسيلة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. سنة ١٩٩٦م.
٤٨- الوافي. محمد محسن، الفيض الكاشاني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليٍّ العامة، أصفهان.
٤٩- وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة. محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

ثالثا: المراجع العامة:

٥٠- التشيُّع العَلوي والتشيُّع الصَّفَوي. د/علي شريعتي. ترجمة: ا/حيدر مجيد، تقديم: د/إبراهيم شتا، سلسلة "الآثار الكاملة" العدد ٤. دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

٥١- الشيعة والتصحيح، الصراع بين الشيعة والتشيع. د/موسى الموسوي، سنة ١٤٠٨هـ.

٥٢- عودة الصفويين. عبد العزيز صالح المحمود الشافعي، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٥٣- لسان العرب. محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٥٤- معجم الأعلام. خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

❋ ❋ ❋

فهرس الموضوعات

***

فهرس قسم العقيدة

***